وورت منه بشكر في مصحفه ٭ وجا فيه بيان قلت يكفيني

تصحيف معكوسه من غير تركيبه ٭ وحققها بت عندي تبين

حماة مبينة لكن بمصر له ٭ مرتبة تزدري بنت الرياحين

نحل لنا لغز منه محاسنه ٭ يحل احمنا ارضينا فيرضيني

يرادف اسم رباب فهو يطربني ٭ هذا وتصحيفه في العيد ياتيني

حلو رقيق بلا حشو لرايقه ٭ لان قطر النبات عنه يغنيني

فلا برحت بزعم الكسر تجبرني ٭ وكل ما مر لي عيش تحليني ٭ قلت وعلى

ذكر القطر بحلوان نورد هنا شيئا من بديع ما الغزوه وفي الحلاوة والقطايف فمن ذلك

ما الغزه الشيخ برهان الدين القيراطي في النوعين وهو قوله

هذا لغزان قد حلا ببابك يا قاضي البرية ما هذان حضما ن

اسمان كل حماني اذا كتبت حروفه وهما لا شك حدثا ن

تباينا في الورى اشكالا اذا نظرا وصورة وهما في الاصل مثلا ن

هما الى الصين منسوب مفرهما ان احضرا في مكان بين اخوان

لذا كنا وهو بين الناس يرسله من كنه ما انحنا في ذا الاثنا ن

نبت ازا النار قد ابديت له ورقا فاعجب له ورقا تنموا بنيران

تجني اذا ما سقا القطر وابله وجاده بسحاب منه هتا ن

دون قد فاذا صحفته ظهرت كتافه منه فاستره بكتما ن

وكم له من بدور كمل طلعت في اخر الشهر لم يلحق بنقصا ن

فقدها حيط بحرا بيض مجل بالبرق يسطو عليها سطوة الجاني

واللغز الاخر في اسم ذات سنة لم منها لنا لا النطق حرفا ن

يا حسنها السنا اصبحت حلاوتها تحلو المديح لنا من كل ملسا ن

بالطي والنشر في حال قد اتصفت والطي والنشر فيما قيل ضدا ن

كم شكرت فقحنا للدخول بها ابوابها فلقتنا باحسا ن

حسبنا اجمع اهل العقد كلهم والحل منا عليها بعد عرفا ن

وصالها حل بالاجماع في زمن ۞ فيا الوصال حرام عند اعيان
ثلثا ثلثه اخماس لها وحدا ۞ شيئا يحي بايضاح وتبيان
وما ذكرت من الاخماس قد نطقت ۞ صدقا بذكر اسمها من غير نقصان
وحسنها جل لكن نقيتها ۞ في مثله ترتجا فوزا بغفران
ما مل راو المعاني من اماليه ۞ عنها وما خاطر القالي لها شان
في الجوف منها قلوب جمة عجب ۞ ولا يكون لجوف الشخص قلبان
كم ظل يطرحها من ليس ذا شرف ۞ جهرا ويوصف مع هذا باتقان
بالحل انعم تبقى القطر المواضي من ۞ اقدام متعب في اروا ظمآن
وكنت مع انا قاضي القضاة صدر الدين ابن الادمي الحنفي سقى الله من عيشه الحسن ثراه
الى علامة العصر بدر الدين ابن الدماميني فسح الله في اجله ملغزا في لوز بنج واحاد الى
الغاية بها ۞ يا من له في عروض النظم اكثر يد ۞ فاق الخليل بها فضلا وتمكينا
ما اسم دوايره في نظمها ائتلفت ۞ والثلم في صدرها مستعمل حينا
اجزاوه من زحاف الحشو قد ثلمت ۞ هذا وتقطع مطويا ومخبونا
تصحيفه معكوسه لفظ برادفه ۞ يا فرد يا حلة قوم مقيمونا
والعبد منتظر من حله فرحا ۞ لان اسعدكم بالاقبال مقرونا
فحله المشار اليه فسح الله في اجله واحال الى الغاية في الجواب
يا مرسلا من شهي النظم لي كلما ۞ منه ابن سكرة قد راح مغبونا
لله درك صدرا من حلاوته ۞ وجوهر النظم لم يبرح يحلينا
جليت لغزك اذ نصمته فلذا ۞ يا فاتني زحت بالاعجاز مفتونا
هذا وكم قد رايناه في دوايره ۞ للكف فيصا بين العقل تمكينا
وليس اضمانه محسنا فابن ۞ بالكشف عنه لمن وافاك يحيينا
وكم لناها ياصوب الصواب ودم ۞ فينا امينا رشيد الراي ماموننا
والله نعلي ثمن على افواه ساكريه ۞ بما هو اشهى من اللوزينج والصلا
واعناق المتادبين من كلمه ۞ بما هو انفس من التبر واغلا

وذكر الشيخ بدر الدين ال...

لكنه واعذار الى الكبير تعوز
ونظمها يا كاتب السر يحرر

وكتب الشيخ بدر الدين المشار اليه لغزا في دواة وجهزه الى المقر المرحوم الاميني المقدم ذكره وهو

انتك ابيات المعاني فرضتها ... وحكت خير اللفظ فهو محرر
وجليت اهل الفضل اذ كنت قايما ... لهم فعليك الان يعقد خنصر
وما انت الا البحر جاش عبابه ... ولكن راينا منك حلما يحسر
فلم كلما افديك دام اعتلالها ... وفيها دوا ان علاها تغير
وتحفظها ذو النثر وهي التي وشت ... وذلكم عار انها ليس ينكر
وما منها الا وجادت بنفسها ... وصحف ان المقصود بالنفس تظهر
وتحمل سمر الخط رايات ملكها ... على الراس عباسية حين تخطر
كحلة طرف تعشق العين شكلها ... وتحسن مراها اذا ما تحرر
مؤنثة لكن ذكرتنا بلوبها ... عهود الصبا والشي بالشي يذكر
وكم قد ادارنا ريقها من مسلسل ... يلذ به في الذوق ورد ومصدر
وكم راقت الاحبار منها محاسنا ... فعادت لها الجهال بالغي تحصر
مسودة ان ترض بالعيش اخضر ... وان سخطت فالموت هناك احمر
وتعذب للنثر الرقاق رضابها ... فتنهل منها نوبه الا يكدر
لقد احكمت والفتح جهمار ادراكها ... بذلك قد جا الكتاب المسطر
وما هي الا ذات منزية عبرت ... وكم ذي عن قصدها الليس يفتر
ولسنا نراها غير سايلة ولم ... نفه بسوال فاعتران التحير
فانعم بحل اللغز يا خير منعم ... فانت به والله احدا واجدر
ولا زالت الاقلام تسعى بشكركم ... على راسها طول المدى لا يقصر

فكتب المقر المرحوم الاميني الجواب بعد ايام وهو

مواقع اقلام لها الفضل ينشر ... وروضة اداب بها القلب يحبر
تخبر معنى حسنه نسج وجدها ... فيا حبذا ما سكبه زي المحبر
يطول على الاوهام منبعه شاوها ... فكم من بليغ عن مداها يقصر

انت سهلة الالفاظ ممنوعة البدل ... حماها من العليا لا يتسور
تشير الى الحبلا التي عن وصفها ... فاحشاوها فيها الاجنة تقبر
ينامون لا يغشاهم سنة الكرى ... فان هب ورد ظل يسعى ويحضر
وان ارشفته من زلال رضابها ... تهادى بها نشوان يمشي ويعثر
ولما اذا السواد وكلهم ... خطيب له فوق الانامل منبر
ونطق عن علم وطول نباهة ... وعما اراه في المنام نعبر
تطاول سمر الخط انا تشامخت ... سموا ومع هذا على الطول تقصر
وكل بني الاداب تلقى بيوتهم ... يقام به بين الانام ويعمر
فاكرم بعاقد ولدته وانشات ... وربت ويكفيها بذلك مفخر
تحير فكري ان حلت ووجهها ... تجاهي وحاجي عندها ليس يحضر
وقد فتحت فاها فقالت وقصرت ... وانا استقالت فهي في ذاك تعذر
فلا زلتم اهل الكمال وخيركم ... لذي النقص مثلي منه حظ موفر
مدى حكم الاقلام يضحك سنها ... بحق وافواه الدوي تقطر

وتعجبني من الالغاز في التورية قول شهاب الدين العزازي في قوس

ما عجوز كبيرة تلعب عمرا طويلا تغيها الرجال ... ولها في البنين منهم قسم وهو ما كان قد ينال

ومن عجيب ما اعجبني في هذا الباب قول القائل في كمون

يا ايها العطار اعرب لنا ... عن اسم شي قل في سومك تنظره بالعين في يقظة ... كما ترى في القلب في نومك

ومنه قول الشيخ الهيثمي فسح الله في اجله في ورق

وشي بلا جرم تصب تارة ... ويقطع حينا في حضور واستتار
ومن قدم قد بيض الله وجهه ... على انه ما انفك يوما عن القاري

ومن لطائف الشيخ شمس الدين بن الصائغ في هذا الباب قوله في سهم

يا مملوك اذا ما قام في الشغل اعترض ... لكنه في لحظه يحصل لك الغرض

وقال الشيخ جمال الدين ملغزا في قلم

مولاي ما اسم لناحل دنف ... وما به اذا لا سقم لسان فم فان حذفت وان صحفت بعض الحروف فيفخ

وقال ملغزا

وقال ملغزا في علي ⁘ امولاي ما اسم حلي اذا تعرض عن حرفه الاول
⁘ لك الوصف من شخصه سالما ⁘ وان قلعت عينه فهو لي ⁘ ويعجبني من
هذا الباب قول الارجاني ملغزا في مشط
⁘ يا ماما سألته حل لغز ⁘ شط منه مزار اهل الذكاء ⁘
⁘ اهل الثلث باعتبار وقلب ⁘ نزه جا فايد الشعراء ⁘ ويعجبني
قول الشيخ صلاح الدين الصفدي ملغزا في قريشة
⁘ اي شي يروق للناس اكلا ⁘ ذو بياض واصله من حشيشه ⁘
⁘ خمسه اتصل الجاد اتو زيا ⁘ نعجب له وباقيه زيشه ⁘ ويعجبني لغز ابن
سعد في الضرس ⁘ وصاحب لا امل الدهر صحبته ⁘ يشفي لنفعي ويسعى سعي مجتهد ⁘
⁘ لو القه مذ تصاحبنا فمذ وقعت ⁘ عيني عليه افترقنا فرقة الابد ⁘ ومن الغايات التي
لم ينزل في هذا الباب قاضي القضاة صدر الدين ابن الادمي سقى الله عهده ملغزا في شيرون
⁘ مار قيق وصاحب لك تلقاه معينا على بلوغ المرام ⁘
⁘ هو للعين واضح وخفي وتراه في غاية الابهام ⁘ واستظرف هنا
قول بعض الموالي ملغزا في عيون ⁘ محبوبتي وجهها يغني عن المقياس
⁘ واسمها بنفذ العاشقين الاملاس ⁘ ان يعكسوا لحد واصدر في الاجناس هذا نفور وهذا يقبل الايناس
ومما لي جماعة من فضلاء الديار المصرية ان انظم لهم لغزا في كرمه واطلق لهم عنان العلم في ذلك فقلت
⁘ اخبروني عن فاضل باصول ⁘ وفروع يسمو على كل فاضل ⁘
⁘ اسبغ الله ظله فهو ظل سابغ ⁘ وامر مديده كامل ⁘
⁘ وابو محجن يقول ادفنوني تحته ⁘ ان اتاني الموت عاجل ⁘ كم الينا قد مد كفا نديا
⁘ صير العيش اخضرا في المنازل ⁘ نقطا الطل فوقه او صحته ⁘ عند توقيعها وما هو عاطل ⁘
⁘ ما تبدا لنا بعين ولكن حرفته وصحفته الافاضل ⁘ فرأينا للترك فيه اسم عشق ⁘
⁘ يفتون الاحصان جاءت تغازل ⁘ ان تذكره حرف الكل يبدي كرما والندا من الكف هاطل ⁘
⁘ او توسه يفعل الصاحي الحال ⁘ ومن بعد ذا ارادهو حامل ⁘ وتقل سطره لمن غاية ممكن
هم بالعكس عبد حاصل هو حلو ⁘ وفيه من كبرو ⁘ عند تحريفه عكسه المتمايل ⁘

ومثلا أول بين افعل امرًا قلب الفعل منه فالأمر منه حاصل • وهو حسب مستبدًا ولكن
جار بحلا يبدو رقيق الغلايل • ومن العمر حمد الغض يمحى • وتراه من بعد ذا وهو ذابل •
وإذا فرطت عينه تراه • لم يحل عنك وهو نعم الحمايل • وذو بياض وحمرة ولذالي •
ورحامن راح سرت في المفاصل • وتراه يومًا عصود بلحش • نظمت سلكها بغير انامل •
وتراه يبدو وعقود جمان • ما لها غير ثغر حبي مماثل • وتراه طورًا سلافة راح •
ولدر الحباب فيها حواصل • وعلى عوده تغني علينا • اعجمي تهيج البلابل •
لك منه فواكه وشراب • كل عصر اليك تلقاه واصل • وحلا وانه كل قلب •
كسروه والقلب للكسر حامل • وصله في مصر قليل ولكن • هو بالشام لا يزال مواصل •
وتراه بذات عرق مقيمًا في نعيم وظله غير زايل • وإذا قلت للختيم بالعكس •
رايناك فيه اصدق قايل • ولقد جا بعتب لطيف عند تصحيفه لمن هو زايل •
كيف لا والكتاب عن جنبيه • قد اتا مخبرًا بتلك الفضايل • فيه كم من جلة في قطوف دانيات •
لكل آت وراحل • واقم تحته ظل وهو لغز ظاهر ظليم على كل قايل ثم ذا للالغاز في الحل والعقد
عينًا اذا انا اللغز نايل • قلت ومما اكون للالغاز ما حكي عن ولاة الطوف ببغداد
ان بعضهم جاوا اليه بغلامين غلب عليهما فقال لاحدهما من ابوك فقال
• انا بن الذي لا ينزل الدهر قدره • وان نزلت يومًا فسوف تعود •
• ترى الناس افواجًا الى ضوء ناره • فمنهم قيام حولها وقعود •
فاطلقه وعظم في عينه وقال هذا ابوه من بيت كبير وقال للاخر من ابوك
فقال • انا ابن من دانت الرقاب له • ما بين مخزومها وهاشمها •
• تاتي اليه الوفود خاضعة • ياخذ من مالها ومن دمها • فقال
الوالي ما اسكرت كان هذا كان ابوه ملكًا شجاعًا فامر باطلاقهما فلما انصرفا
كان في المجلس رجل نبيه فقال للوالي الشاب الاول كان ابوه فوالًا والثاني كان
ابوه حجامًا فاعجب الوالي منهما ذلك فقال
• كن بن من شئت واكتسب ادبًا • يغنيك مضمونه عن النسب •
• ان الفتى من يقول ها انا ذا • ليس الفتى من يقول كان ابي •

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على الالغاز قوله

خزان يفتح حر الكرى علته ❊ حتى اذا ضمه برد المقيل ظمي

الشيخ صفي الدين هنا في السيف فانه يروى في حر الكرى بالدما واذا دخل القراب الذي كان به عن برد المقيل كان ظاميا والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته

ان المنافق لغز قلبه زغل ❊ وهو المعمى كمثل الارز الرزم

قلت الشيخ عز الدين عفى الله له لم يأت في بيته بغير الجناس المقلوب في لغز زغل واما التعمية بالارز الرزم فما علمت ما المراد منها حتى نظرت في شرحه فوجدته قد قال الرزم القايم والارز الشجرة الصنوبر فما ازددت في التعمية غير تعمية والله اعلم وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

وكم الغزوا حل لبس منه طال تعقيده ❊ ان راب فهمهم

قد تقدم وتقرر ان احسن التعمية في اللغز ما استتر بعد الحل عن تورية بعيدة في بابها وهذا البيت ايضا بديع في هذا الباب فان اللغز في الرمح والتورية في السنان لان سنان الرمح لسانه القايل في التورية للتكليم وفي التعقيد المشترك بين تعقيد اللغز وتعقيد الرمح واما المناسبة بين الحل والتعقيد والاذن بالفهم بعد ذكر الالغاز فمحاسنها لا تخفى على حذاق الادب وقفت باختراع سالم



وقفت باختراع سالم الفند متروسه من اشد كل كمي

وهذا النوع اعني سلامة الاختراع هو ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه كقول عنترة في وصف الذباب

وخلى الذباب بها فليس ببارح ❊ غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ❊ قدح المكب على الزناد الاجذم

هذا المعنى اذا تامله المتادب وتخيله في فكره تجده غريبا في بابه فانه قال ان الذباب اذا خلا بهذه الروضة التي عاد الضمير اليها في قوله بها صار هزجا مترنما يحك ذراعه بذراعه من الطرب الذي اعتراه فشبهه عنترة برجل اجذم قادح يقدح نارا بذراعيه من الطرب الذي عراه والاجذم المقطوع اليد والتقدير في البيت قدح المكب الاجذم على الزناد كانها ومنه قول ابن الرقاع في تشبيه قرن الخشف

يزجي اغن كان ابرة روقه ❊ قلم اصاب من الدواة مدادها

وعدّوا قول ابن الرومي من الاختراعات التي ما سُبق اليها فانه قال في تشبيه الرقاقة حين يبسط الخباز: ما انس لا انس خبازاً مررتُ به يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرةً، وبين رؤيتها قوراء كالقمر •

الا بمقدار ما تنداح دائرةٌ، في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر • واجمعوا على قول ابي الطيب انه من الاختراعات التي ما سبق اليها ان

خُلقت الوفاً لو رجعت الى الصبا، لفارقت شيبي موجع القلب باكيا • قلت

اما ابو الطيب فانه متّسع الغارات على معاني المتقدمين كثيراً وما خفي ما اورده عليه

الحاتمي في الحاتمية وكان قد عنّ لي ان اورد هذا الشرح المبارك له ولم يتقدمه

ولمن تأخر عنه جملة مستكثرة مما قد وقع لهم في معانيهم من سلامة الاختراع فيأتي

من تحرز في اطلاعه عليّ وبعده لغيره ممن تقدمه فاضربت عن ذلك وجنحت الى

ذكر ما وقع لي من نظمي في سلامة الاختراع التي لم اسبق اليها ولا حام طاير فكر غيري عليها

فمن ذلك قولي من قصيدة رائية وحمرة الخد ابدت خيط عارضه •

فخلت كاس مدام وهو مشعور، وحدثت بسمات الثغر باردة، بدا باعضا ذاك الجفن تكسير •

وقولي منها في وصف القلم له يراع سعيد نغلته ان خط خطّا اطاعته المقادير

• واستغربه ابن البتاعين انه له الى الرزق الطرش تسيير •

• بل اسم عينيه الشوا تلحظنا، وهذب اجفانها تلك التساعير، ومثله قولي

من القصيدة، كذا بجاره سود العيون فان، دانت بادبه فهي الاعين الحور •

ومثل قولي من قصيدة ميمية، حين قابلت خده بدموعي، اثرت خلفه ثوب جرح مختم،

ومنه قولي في وصف ... من قصيدة طائية • بنظم بالشطين در ثمار ها •

• عقود الها الغاصي رايناه كالشمط، ومذ بدد ذاك النهر ما قام ملجأ وراح بنفس النبت يمشي على بسط

• لونيا خلاخيل النواعير فالتوت، وابدت لنا دوراً على ساقه البسط •

وقلت من قصيدة احزاه وعاص رحيب الصدر قد جمن طايعاً، وذو لابه كالقلب يخفق في الصدر •

وقلت من قصيدة اخرى وهزت فيه عود كل اراكه، اضحى بها تيك الثغور مطيبا، المغنى

المخترع قولي وذخلت خبازهم فقد غدا بدموع اجفان الغمام مطنبا •

فصل صلاحي

ومن اختراعاتي التي شاركت بها الكتاب قولي من المدائح المؤيدية

فرح على المحبوب نظم عسكراً ⁂ وأطاعه في النظم بحر وافر

فانبت منه رحاقة في وقفه ⁂ يا من بأجوال الوقائع شاعر

وجميع هاتيك البغاة بأسرهم ⁂ دارت عليهم من سطاك دوائر ، والمعنى المخترع قولي

وعلى ظهور الخيل ما توحيه ⁂ وكأن هاتيك السروح مقابر ، ومنها في سلامة الاختراع قولي

وإذا صدرت يراع رمحك ما لها ⁂ إلا قلوب الدارعين محابر ، ومنه قولي متغزلاً في مليح

بالصدغ أبدى شكله من شكله محوط ⁂ سألته عن أمرها فقال زاد الغلط

فلثم بدا لي عارض مشكل سقط ⁂ حيث سطرت فوقه وقلت هذا غلط

وقلت من قصيدة بديعية مشتملة على وصف منتزهات حماة المحروسة

والبيت يضبطها لتشكل معرب ⁂ لما تريد [illegible] الطير في التلحين

والمعنى المخترع قولي بعده ⁂ والغصن يحكي النون في ميلاته ⁂ وخياله في الماء كالتنوين ، وكذلك في مطلع قصيدة ⁂ ألف القد مدها إلى بحره ⁂ وعليه من عطفه الصدغ همزه ، وقلت من قصيدة فيه

وعارضه في الوضح لام وصدغه ⁂ إذا مدها من فوقها تتكرف ، ولعمري إن الشرح قد طال لولا خشية الإطالة لأوردت من هذا الباب قدراً وافياً بالنسبة إلى ما أداه إليه اجتهادي وقلت إني مخترعه ولشهادة الله ما نطقت بالنسبة إلى علمي على معنى لغيري اللهم إلا أن تكون أحكام الموارده قد حكمت علي فالحكم لله العلي الكبير ، وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على سلامة الاختراع قوله

كادت حوافرها تزري جحافلها ⁂ حتى تشبهت أعجاز بالزبرن ، جحفلة الفرس شفته العليا والرثم بياض شفته وكأنه يقول إن هذه الفرس لسرعة جريها يصل جحافلها إلى سنبكها فيتشابها في البياض والعيان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

سلامة اختراعي في علاهم مني ⁂ اسمي وفعلي وحرفي عندهم سهم ، وقال في الشرح اسمي علي وفعلي علي والحرف المشتبه بهما على المعنى الذي هو معدود من حروف الجر ، قلت لو ألحق الشيخ عز الدين ما قاله هنا بالإلغاز لكان أقرب وأليق فإن سلامة الاختراع وغرابة المعنى عنه بمعزل ، وبيت بديعيتي تقدم قولي في الإلغاز بالراح بقولي

وكلما الغر وحله لس قد طال تعقيبه ان ترى يفهمهمون ولم اخرج الزمج
بل قلت مخترعًا فيه اختراعًا بعد من المرقص والمطرب وهو بعد بيت الالغاز
وقدرة باختراع سالم الف يبدو واينر وبسه من اسر كل كون تقدم قولي
انه كان عن لي ان اورد هنا من سلامة الاختراع للمتغدمين جملة مستكثرة ولكن
يصدني عن ذلك ان الحفه ممن يحز علي في المطالعه فيورد ما اشبه من المعنى لم
المخترع لو بدا انه مسبوق اليه من عمرو فاردت ان اخلص من هذا الاعتراض واورد
هنا نبذة من مخترعات ابن حجاج فانه مثل الشيء انسج عليه غيره وقد تقدم قول الشيخ
جمال الدين ابن نباته في ديباجه كتابه المسمى بتلطيف المزاج من شعر ابن حجاج
فانه امة غريبة سعت وحدها ورديه غريبه تبلغ ما تقال الاتهوز شدها فمن
ذلك قوله يا ديمة الصفع هبي على قفا المتنبي فانت بارح بطني على عذاريه هبتي
ويا قفاه تقدم واقعد قليلا بجنبي وان صفعتك فلا يغولن حتى فقد
تعسفت معنى طرطور ك المتعتي يا لحية هي عن جهل شيخنا البذا تنبي وقمت
ادخلي جوف قلبي فقد وقعت بقلبي وانت عندي مكان السواد من عين صلبي
ومثله قوله جاريه قد سطت فشتي بوهج حمي شرمها الصالب اخذت في الليل
استها رحامي وقد نامت على جانب اوجب اخراج دم فاسد من عرق فيما اشتها الضارب
لنصرها الاسود دوسيه نصلح للقاضي الى الشايب وبات ايري فاضي الحصا يعطي فما منع
الناصبي وقال قوموا افتحوا باب سرتها وتعوا فكل عضو من قوموا فعين استها
لرويتها بالليل فوق الفراش تحتاج وان لم يعكز ممن عضعصها فتم الطول اذ اخرج استها
وفي استها خاتم للوليه طوق محلى وفضة سبح اذا الحصا صاح في استها حرب يحتج وبالبيض يعمل الحج
وقال مالي تمكنت من فؤادي فانه الدهر كلم في جهادي قدها في القياس من قوم جاجوج
ولكن نصرها من عاد وقفت لي فستها من قعود بويه بردت غليل فؤادي فلما
شعره ولا ريد البحر بياضًا وعصعص كالمداد وحر اشمط العذار تن الحي فيه سمن النساك والعباد
نضرها فوقه لذبيه الحاكم يوم انحداره في السواد كما توجهت وحركت الا بعض احمار
بني حماد يوم حاملتها فلما احتسبت في خراها مثل شرط الفصاك حدثت الجبني وقالت بكليه نزى

انت كامن بالمعاد انت ممن يسعى خلافا على الله وتعانق ارضه بالفساد قلت كما انا
وجدنا اباءنا على هذا ابو من الاباء والاجداد عرفتني وخبرتني متى كانت سيوف الحصا بلا اغماد
ومن غاياته في هذا الباب قوله مولاي يدعوك شيخ تاه وقادبه حتى اقيمه سكران ومخمور
ما فيه للشيء الكرام فيحجره عن الخمور ولا الليس توفير يقول بالامرد المصقول عارضه
مقتما فيه تانيث وتذكير وبالقناة التي سوى مدخلها بعد العشا الخصيان مسجور
وبالعجوز التي في اصل عثلها غذاه بعد المخاض ينفخ الصور كانه شاعر يقبح في حلب
بارزع اشتهاسقي بدالبه ونصرها واقف في الزرع ناظور لهاجر سمط قد شاب مفرقه
عليه بصر طويل فيه تدوير كانه شاعر قد جا في حلب شيخ على انه المحلوق طرطور
هذا الاستطراد في البيت الاخير الى ابي الطيب المتنبي وهو في غاية اللطف
والظرف وقد تقدم متاشات له الى طرطور في الابيات المتقدمه الباتيه
ومن اختراعاته المخترعه في هذا الباب قوله من قصيده

في استها سندر اذا نقضوها جمعوا الي منجبها الفيق
وهو نتق بلا نوا اسود اللون اذا الكنه لحمص سدقي انتها والله اعلم

وفسر بالوجوه البيض يومهم وعاكم فستروا من بدور في دجا الظلم

هذا النوع اعني التفسير من مستخرجات قدامه وسماه قوم التبيين وهو
ان ياتي المتكلم او الشاعر في بيت بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره
اما في البيت الاخر او في بقيه البيت ان كان الكلام يحتاج الى التفسير في
اوله والتفسير تارة ياتي بعد الشرط وهو في معناه وبعد الجار والمجرور
وبعد المبتدا الذي يكون تفسيره خبره بشرط ان يكون المفسر مجملا والمفسر
مفصلا فمن بديع التفسير الذي وقع في بيت واحد قول بعض المغاربه

صالوا وجادوا واضاوا واحسوا فهم اسد ومزن واقمار واجبال
فانه احسن الترتيب في عجز البيت كله وجعل المفسر في الصدر بحيث ياتي كل قسم
مستقلا بنفسه ومثال ما وقع من التفسير بعد الحروف المتضمنه معنى
الشرط قول الفرزدق لقد جئت قوما لو لجات اليهم طريد دم او حاملا ثقل مغرم

التفسير

* لا ألفيتَ منهم معطيًا او مطاعنًا * ورائي شزرًا بالوشيج المقوّم * فالصدر دون ما راعى
حسن الترتيب في بيته فان عنده عموم الترتيب مع حسن الجوار وقرب الملايم لا ينقض حسن
الكلام المليح الا ترا الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت
وجوههم ثم قال سبحانه بعد ذلك الذين ابيضت وجوههم * ومن الامثلة الواقعة
بعد الجار والمجرور في باب التفسير قول شرف الدين القيرواني
* لمختلفي الحاجات جمع ببابه * فهذا له فن وهذا له فن *
* فللخامل العليا وللمعدم الغنا * وللمذنب العقبا وللخائف الامن * ومما جاء في التفسير
بعد المبتدا قول ابن الرومي * اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الحادثات اذا دجون نجوم * قالوا
ان هذا ابلغ ما وقع في باب التفسير من الامثلة الشعرية فانه راعى فيه الترتيب احسن مراعاه
ومن بديع هذا النوع قول محمد بن وهيب في المعتصم
* ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وابو اسحق والقمر * ومثله في
الحسن قول محمد ابن تميم الخالدي * شيئان حدث بالقنا وبعدهما قلب العدو سواه قلبي والحجر
* وثلاثة بالجود حدثت عنهم * البحر والملك المعظم والمطر * ومن مجيء التفسير ما جاء
في الكتاب العزيز وهو قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي
على رجلين ومنهم من يمشي على اربع فذكر سبحانه وتعالى الجنس الاعلى اولا حيث قال كل دابة فاستغرق
اجناس كل ما دب ودرج ثم فسر سبحانه هذا الجنس بعد ذلك بالاجناس المتوسطة والانواع
حيث قال فمنهم ومنهم ومنهم مراعيًا للترتيب وذلك انه قدم ما يمشي على غير اله كون انه
لا يمشي بقوة القدرة ويعجب السامع وما يمشي بلا اله اعجب مما يمشي باله فلذلك كان
تقديمه ملائمًا لمقصود الاية الشريفة ثم ثنا بالافضل فالافضل فاتا بما يمشي على رجلين
وهي الادمي والطير لتمام خلق الانسان وكمال صورته ولما في الطير من عجب الطيران
الدال على الحكمة لما فيه من الكثافة الارضية وثلث بما يمشي على اربع لانه احسن الحيوان
البهيم واقواه فتضمنت هذه الكلمات التي هي بعض اية عدة عدة من المحاسن وهي صحة
التفسير وصحة التقسيم مع مراعاة الترتيب وحسن النسق وائتلاف اللفظ مع المعنى وحسن
النسق والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع

الاشكال

الاشكال لأن المفتقر من الكلام ليس فيه اشكال وبيت الشيخ صفي الدين الحلي على التفسير قوله

هم النجوم بهم يهدى الامام ودجا ظلام الظلام وهم صوب الديم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ذكر الامام واسماه تفسيرها على والحبشان اكرم بذكرهم الشيخ ما افاد

باتي التفسير هاهنا شيئا وبيت بديعتي فوقه فيه عن الصحابه رضوان الله عليهم اجمعين

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغاكم فترواءمن يخوض في دجا الظلم

هذا هو التفسير الذي لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه في الشطر الاول من البيت

الا بتفسيره من الشطر الثاني على الترتيب وبما ذكر الامام على رضي الله عنه وذكر والديه

رضي الله عنهما في بيت الشيخ عز الدين غير محتاج الى تفسير

ذكراه تطربهم والسيل منهمل من اجسامهم لم يبن حسن اتباعهم

هذا النوع اعني حسن الاتباع هو ان ياتي المتكلم الى معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من وجوه الزيادات التي توجب للمتاخرين

معنى المتقدم اما باختصار لفظا وتمكين قافيه او تتميم نقص او تحليه من البديع

يوجب الاستحقاق كاتباع ابي نواس جريرا في قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا فنقل ابو نواس المعنى

من البحر الى المديح بقوله وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

فزاد على جرير زيادات منها قصر الوزن وحسن السبك واخراج كلامه من الظن الى اليقين

وايضا فان ذكر العالم اعم من ذكر الناس في بيت جرير وعدوا من الشواهد

الحسنه في حسن الاتباع قول منصور النميري في زينب اخت الحجاج واترابها

فهن اللواتي ان برزن قتلنني وان غبن قطعن الحشا حسرات

فاحسن اتباعه ابن الرومي بقوله

وبلاه ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام ونزعهن اليم قلت

وقع السهام ونزعهن بعد وبلاه في بيت ابن الرومي ترك بيت النميري اطلالا

باليه وقال عباده البحتري

أخجلتني بندا يديك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء

صلة غدت في الناس وهي قطيعة عجبًا وبر راح وهو جفاء فأحسن أبو العلاء
اتباعه وقال لو اختصرتم من الإحسان زرتكم والعذب يهجر للإفراط في الخصر لأنه أتى بمعنى
البيتين في صدر بيته وأخرج العجز مخرج المثل السائر مع الإيجاز والإيضاح وحسن
البيان وقال عنترة: إني امرؤ من خير عبس منصبًا شطري وأحمي سائري بالمنصل فأحسن
اتباعه منصور الفقيه المصري في شرف نسبه وكان شريفًا من جهة أبيه دون أمه

من فاتني بأبيه ولم يفتني بأمه ورام شتمي ظلمًا سكت عن نصف شتمه فإن هذا
الفقيه رحمه الله أحسن غاية الإحسان من وجوه أحسنها الإيجاز فإنه شمل معنى عنترة
الذي جاء به في بيت من تام الكلام في بيت من المجتث وأتى بالمطابقة المعنوية وأما قوله
سكت عن نصف شتمه فضمنه من التأدب لأنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحتراس ما يزيد على
الوصف وقال ابن الرومي: تخذتكم درعًا حصينًا لتدفعوا نبال العدا عني فكنتم نصالها

وقد كنت أرجو منكم خير ناصر على حين خذلان اليمين شمالها

فإن أنتم لم تحفظوا لمودتي ذمامًا فكونوا لا عليها ولا لها

قفوا وقفة المعذور عني بمعزل وخلوا نبالي للعدا ونبالها

فأحسن ابن سنان الخفاجي اتباعه بقوله:

أعددتكم لدفاع كل ملمة عونًا فكنتم عون كل ملمة

وتخذتكم لي جنة فكأنما نظر العدو مقاتلي من جنتي

فلأنفضن يدي يأسًا منكم نفض الأنامل من تراب الميت ويعجبني هنا
قول نباتة: وإخوان حسبتهم دروعًا فكانوها ولكن للأعادي

وخلتهم سهامًا صائبات فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن من ودادي وقال ابن
الرومي: سدًا استبداد في عمار بيتكم لكن فم الحال مني غير مسدود

فأحسن زكي الدين ابن أبي الأصبع اتباعه وقال:

هبني سكت أما لسان ضرورتي أهجى لكل مقصر من منطقي وقال [illegible]

وبتم

وتبسم عن المى اللثاث مفلج ۝ فليبق الثنايا بالعذوبه والبرد
وما ذقته الا بعيني تفرسا ۝ كما شيم برق في الغمايم من بعد ۝ وقال نصيب
كان على انيابها الخمر شجها ۝ بماء الندا في آخر الليل غابق
وما ذقته الا بعيني تفرسا ۝ كما شيم في اعلا السحابه بارق
واحسن بشار ابن برد باتباعهما واجاد ۝ وقال
يا اطيب الناس ريقا غير مختبر ۝ الا الشهاده اطراف المساويك
تقرب حب الموت آجالنا لنا ۝ وتكرهه آجالهم فتطول ۝ وقال
افناهم الصبر اذ ابقاهم الجزع ۝ وقال الاسود بن يعفر
يسعى بها ذو تومتين كانما ۝ قنات اناملة من الفرصاد ۝ فاحسن ابو نواس
اتباعه وزياده من المحاسن وقال ۝ تبكي فتذري الدمع من نرجس ۝ وتلطم الورد بعناب
استوفا ابو نواس المعنى في نصف بيت واحبه الواوا الدمشقي من ابي نواس وزاد عليه
زيادة عجيبة بقوله ۝ واستمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت ۝ وردا وعضت على العناب بالبرد
وقال مسلم بن الوليد ۝ تجري محبتها في قلب عاشقها ۝ مجرا المعافا في اعضا منتكس
فاحسن ابو نواس اتباعه وقال ۝ فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم ۝
وجميع ذلك ماخوذ من بعض ملوك اليمن ۝ منع البقا بقلة الشمس ۝ وطلوعها من حيث لا تمسي
تجري على كبد السما كما يجري ۝ حمام الموت في النفس ۝ نقل ابو هلال العسكري
في الصناعتين عن الصولي انه قال حدثني ابو بكر بن هرون بن عبد الله المهلبي
قال كنا في حلقه دعبل الشاعر فجرى ذكر ابي تمام فقال دعبل كان يتتبع معاني
فياخذها فقال له رجل في مجلسه ما من ذلك اعزك الله فقال قلت
وان امرا اسدى الي بشافع ۝ اليه ويرجو المدح مني لاحمق ۝ فاخذه ابو تمام
وقال واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة ۝ من جاهه فكانها من ماله ۝ فقال الرجل
احسن والله فقال دعبل كذبت والله فقال الرجل قبحك الله ان كان سبقك بهذا
المعنى وتبعته فما احسنت وان كان احذه منك لقد اجاد فصار اولى به منك على
الحالين فغضب دعبل وقام ۝ وقال بشار ۝ من راقب الناس لم يظفر بحاجته ۝ وفاز بالطيبات الفاتك

فاحسن ما عرسلم الخاسر وقال من راقب الناس مات غماً ٭ وفاز باللذة الجسور ٭ فلما سمع بشار
هذا البيت قال ذهب ابن الفاعلة ببيتي ٭ وممن زاد على المتقدمين بحسن سبكه
وعذوبة لفظه ابن المعتز بقوله ٭ ولاح ضوء هلال كاد يفضحه ٭ مثل القلامة قد قدت من الظفر ٭
وهو ماخوذ من قول الاول ٭ كأن ابن ليلته جانحاً فسطاط لدى الافق من خنصر ٭ وقال ابو العتاهية
٭ كم نعمة لا تستقل بشكرها ٭ لله في طي المكاره كامنة ٭ واحسن ابو تمام اتباعه وقال
٭ قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ٭ ويبتلي الله بعض القوم بالنعم ٭ وزاد عليه الا انه يعكس
المعنى وما يعرف معنى للمتقدمين شريف الا ثار بعده اباه المتاخر وطلب الشركة فيه معه الا قول
عنترة ٭ وخلا الذباب بها فليس ببارح ٭ فانه نوع في هذا المعنى على جودته وقد رامه
بعض المجتهدين فافتضح قوله وتفرد في باب سلامة الاختراع ٭ وبيت الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله
على حسن الاتباع قوله ٭ [illegible] السمع فيه الطرف حين جرت ٭ فيه جعان الى الاثار في الاكم ٭
بيت الشيخ صفي الدين ماخوذ من قول القائل ٭ وطرف يفوت الطرف في جريانه ٭ ولكن للاسماع فيه نصيب
والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم ٭ وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله ٭
والجذع حن اليه بعد فرقته ٭ حسن اتباع لتلك الاربع الحرم ٭ ذكر الشيخ
عز الدين في شرحه انه اتبع فيه قول الفرزدق في زين العابدين وهو ٭
٭ هذا ابن من يعرف البطحاء وطأته ٭ والركن يعرفه والبيت والحرم ٭ وبيت بديعيتي
تقدمه قولي في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ٭
٭ وصحبه بالوجوه البيض يوم وغاً ٭ كم فرقوا من بهيم في دجا الظلم ٭
ثم اني قلت بعده في حسن الاتباع عن الصحابة رضي الله عنهم ايضاً ٭
٭ ذكراهم لطربهم والشيف ينهل من اجسامهم لم يسخن اتباعهم ٭ هذا المعنى
سبقني اليه الشيخ شرف الدين بن الفارض وكنت في صغري اترنم به وهو قوله ٭
٭ فلي ذكرها يحلو على كل صيغة ٭ وان مزجوه عذلي بخصام ٭ الشيخ شرف الدين
قرر ان ذكر محبوبه يحلو ولو كان في محل خصام من العذال ٭ قولي ابلغ في
حق الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
يطربهم والشيوف تنهل من اجسامهم واين الطرب من هذا المقام من يحلو في ذكر المقام

واين الطاعة

المواردة

وأبين المخاصمة بلا ألسن من التكلم بألسنة السيوف والزيادة التي هي على حسنها من
مزيد قولي لم يشن حسن اتباعهم فإن شدة الخوف الحرب تكليم السيوف وذهاب
النفوس ما شان حسن اتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم يوما من الأيام والتوشيح
في حسن الإتباع الذي هو المراد من تسمية النوع بمحاسنها لا يخفى على المتصفين من أهل
الأدب كأنما الهام لحبلى مسهدة من نومها واردته في سيوفهم
هذا النوع أعني المواردة هو أن يتوارد الشاعران على بيت أو بعض بيت
بلفظه ومعناه وإن كان أحدهما أقدم من الآخر وأعلى رتبة في النظم حكم له
بالسبق وإلا فلكل منهما ما نظمه كما جرى لامرئ القيس وطرفة ابن العبد في البيت
الذي في معلقتيهما وهو قول امرئ القيس
وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد فلما تنافيا
في ذلك أحضر طرفة ابن العبد خطوط الطايلب في أي يوم نظم البيت وكان اليوم
الذي نظما فيه واحد وقد يقع مثل ذلك أو دونه في بيت خالف الوزن
وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في البديعية على المواردة قوله
تهوي الرقاب مواضيهم فتحسبها كان أغلالا من القدم
الشيخ صفي الدين ذكر في شرحه أنه نظم بيتا من جملة أبيات وهو
تهوي مواضيك الرقاب كأنما من قبل كان حديدها أغلالها وذكر أنه سمع بعد
ذلك بيتا لا يعلم قائله وهو تهوي الرقاب مواضيه فتحسبها تود لو أصبحت أغلال من أسرا
فأسقط البيت الذي له فلما تعددت عليه الأنواع في نظم البديعية وصل إلى
المواردة ألجأته الضرورة إلى نظمها ليكون البيت المنظوم منتظما في سلك شواهد
بديعيته بحيث لا يخلو من هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله
كتب المدائح يستوفي علاه ولو تواردت في نظام غير منصرم الشطر
الأول من دلج هذا البيت ذكر الشيخ عز الدين في شرحه أنه توارد هو وأبو الطيب
المتنبي عليه والعميان ما ذكروا هذا في بديعيتهم ومعنى المواردة في بيت بديعيتي
أني كنت مدحت ممرغا الأفضل الشهير منطاس ورياحين التشبيه في ذلك

الوقت غضه ونشوه الابتدا تحث على جون كاسات الادب وكان المشار اليه اذ ذاك
كافل المملكه الشريفه الحمويه بقصيده رائيه صارت ببديع محاسنها الركبان واخترعت
فيها معاني لم اسبق اليها وتمثلت في غصون نظمها بين يدي الشيخ شيخي وهو مولانا
وسيدنا قاضي القضاه علا الدين عالم المسلمين ابي الحسن علي بن القضامي الحنفي نور الله
ضريحه وقد علق بخاطري منها ابيات فانشدته في ذلك الوقت ما علق بخاطري وهو قولي

منها ۞ له مطالع في الحرب حين ترى ۞ ادهم العدا فوق طرس الارض ما سطرا ۞
۞ ان ارسل القوم انبي في رسائله ۞ نجحات ضرب الهامات قد بشرا ۞
۞ كتابه السيف والخطي له قلم ۞ والرسل اسهم حتف توضح الخبرا ۞
۞ ان قال قد نظم الاعدا مكيدتهم ۞ فقل لهم انه من قبلهم شعرا ۞
۞ لانه يسبح السيف كف لنا ۞ شملا وليس لارقاب العدا نثرا ۞
۞ وخط من فوق الواح الصدور لهم ۞ بابا من الخوف في احشائهم وقرا ۞
۞ وصار يكتب بالهندي ويعجم بالخطي ۞ فقل شجاع قد قرا و د را ۞
۞ ان جس عود الضرب ما لسامعه ۞ والخيل يرقصها ان حرك الوترا ۞

وصرت كلما انشدته بيتا من هذه الابيات يترنم كثيرا ويبتسم ما عادته حتى انتهيت الى قولي

كانما الهام احداق اضربها ۞ شهد واشبا فه في الحرب طيب كرا

فلما سمع هذا البيت لم يترنم كما ترنم للابيات التي قبله وقال ابو الطيب هو ابو عذره
هذا المعنى ولكن احسنت لا تباع بقولك اضربها شهد وبقولك في الشطر الثاني طيب كرا
فان فيهما بابين حسنين فالتزمت له بتمييز اني ما ملكت ديوان المتنبي يوما من الايام
ولا طالعته عند الغير وما كنت في ذلك الوقت … غير ديوان الشيخ جمال الدين بن نباته
وديوان الشيخ صفي الدين الحلي فعجب مولانا قاضي القضاه من ذلك وبالغ في
الخير والثنا ولكني اسقطته لبيت من القصيد خوفا من قدح حاسد في
ببعثني الى نوع الموارده الحاجات للضروره الى نظمه في سلك ابوابها وبيت المتنبي
الذي قد حصلت به الموارده قوله كان الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وبيتي يعني ۞ كانما الهام احداق مشهده ۞ ونومها وارد في سيوفهم ۞

والدسم

والترشيح ايضًا هاهنا ظاهر في قولي مشهده فالترشيح في تورية المواردة بتتمية النوع وزيادة المعنى بها على السابق غير خاف على حذاق اهل الادب والله اعلم

٩٣ الايضاح

هذا وتزداد ايضاحًا مخافتهم في كل معترك من بطش ربهم

هذا النوع اعني الايضاح هو ان يذكر المتكلم كلامه في ظاهره لبس فلا يفهم من اول وهلة حتى توضحه في نفسه كقول الشاعر تذكرنيك الخير والشر كله

وفيك الجفا والحلم والعلم والجهل فالقاك عن مكروهها متنزها والقاك في محبوبها ولك الفضل

معنى هذا البيت كان مثلها وما ذكر الا انه يقتضي المدح والذم ولكنه اوضحه بقوله

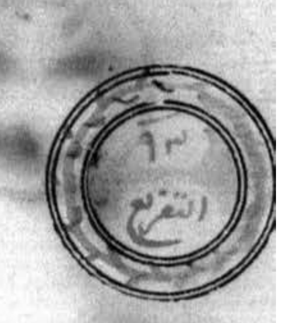
فالقاك عن مكروهها متنزها والقاك في محبوبها ولك الفضل وقد يكون الايضاح في الوصف الذي لا يتعلق به مدح ولا هجا وذلك ان يخبر المتكلم بخبر واحد عن شي واحد يحصل فيه الاشكال فيوضح ذلك الاشكال بما يفهم منه كشف اللبس من الخبر الاول كقول ابن حيوس

ومقرطق يغني النديم بوجهه عن كاسه الملاى وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه فانه لو اقتصر على البيت الاول اشكل الامر من جهة فانه وان كان حسنًا لا يغني النديم عن الخمر فازال اللبس في البيت الثاني واوضحه وقد تقدم وتقرر الفرق بين الايضاح والتفسير وبيت الشيخ صفي الدين قوله فادوا الشوارب كالاجال حافلة امثالها ثبتة في كل مصطدم الشوازب الضوامر من الخيل واوضح امثالها بقوله ثبتة في كل مصطدم والعميان ما نظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

والخير والشر ايضاح به فبذا امر وعن ذاك نهي حسب نصحهم الذي اقوله ان الشيخ عز الدين غفر الله له لم يتضح له في بيته غير الاشكال وبيت بديعيتي تقدم قولي قبله في وصف الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين بحسن الاتباع والصبر والاقدام الى ان قلت في المواردة

كانها الهام احداق مشهده وبومها واتردية في سيوفهم ثم اني قلت بعد ذلك في الايضاح هذا وتزداد ايضاحًا مخافتهم في كل معترك من بطش ربهم

الاطناب والمبالغة في وصف الصحابة رضي الله عنهم قد تقدم بالشجاعة التي هي فوق
الوصف فلما قلت في هذا البيت مخافتهم تزداد ايضاحا في كل معترك ظهر
اللبس واوضحته بقولي من بطش ربهم والتورية بتسمية النوع الذي هو المطلوب هاهنا
فمحاسنها لم يفتقر الى الايضاح ٭ ما النور ان فاح نشرا او شذا طربا يوما باطيب من تفريع وصفهم


هذا النوع اعني التفريع وهو من التاصيل هو ان يصدر الشاعر او المتكلم
كلامه باسم منفي بما خاصة ثم يصف ذلك الاسم المنفي باحسن اوصافه المناسبة للمقام
اما في الحسن او في القبح ثم يجعله اصلا تفرع منه جملة من جار ومجرور متعلقة
به تعلق مدح او هجا او فخر او نسيب او غير ذلك ثم يخبر عن ذلك الاسم بافعل
التفضيل المساواة بين الاسم المجرور بمن وبين الاسم الداخلة عليه ما
النافية لان حرف النفي قد نفي الافضلية فتنفي المساواة مثال ذلك ان يقول
ما الزهر اذا بكا الغمام فضحك باحسن من اخلاق زيد فالمساواة بين الزهر
والاخلاق هاهنا ثابتة بالشروط المذكورة ومن الامثلة الشعرية قول
الاعشى ٭ ما روضة من رياض الحسن معشبة ٭ غنا جاد عليها مسبل هطل ٭
٭ يضاحك الشمس منها كوكب شرق ٭ مؤزر بعميم النبت مكتهل ٭
٭ يوما باطيب منها طيب رائحة ٭ ولا باحسن منها اذ دنا الاصل ٭
وقد يجي الاصل والفرع في بيت واحد وهو الابلغ كقول ابي تمام ٭
٭ ما ربع مية معمورا يطيف به ٭ غيلان ابهى ربا من ربعها الخرب ٭
٭ ولا الخدود وان ادمين من خجل ٭ اشهى الى ناظري من خدها الترب ٭
فذكر في البيت الاول الفرع وكذلك في البيت فالاصل هو الاسم المنفي مع ما
ذكر من اوصافه والفرع هو افعل التفضيل مع ما يتعلق به ويعجبني في هذا الباب
قول ابرهيم بن سهل الاشبيلي من قصيدة ٭
٭ وما وجدا عرابية بان دارها ٭ وحالت مياه الهجان وزبده ٭
٭ اذا نشبت ركبا تكفل شوقها ٭ بنار قراه والدموع تورده ٭
٭ وان اوقدوا الاصباح طنوء بارق ٭ تحي فهشت للسلام وزرده ٭


ومن انشا

ومن انشاء القاضي شهاب الدين محمود في هذا الباب قوله

وما ام طفل قذفها الزمن البعيد ببعض البيد في ارض موحشة المسالك قليلة السالك فهي لمع سرابها وتوقدت هضابها وصوح بومها ونفر ظليمها وحضر هوامها وغاب نسيمها فلما خافت على ولدها من الظما الهالك اجلسته الى جنب كثيب هنالك ثم ذهبت في طلب الماء للغلام ليلا ينقض عليه الاوام فانتهابها المسير الى روضة وغدير واثار مطي بوارك تدل على ان الطريق هنالك فعادت الى ولدها مسرعة وكل اعضائها اليه متطلعة فلما شارفت جانب الكثيب رات ولدها في فم الذيب باكثر مني حرة وتلهفا واعظم مني حرقة وتوجعا واغزر دمعا عند ما قبل لي الذي كلفت به اضحى على البعد مرتحا وذكر صاحب الايضاح للتفريع قسما ثانيا لم يذكره غيره ولا نسج على منواله اصحاب البديعيات واخترع بن ابي الاصبع قسما ثالثا ولكن وجدت النوع الذي نحن بصدده احلا في الاذواق واوقع في القلوب وعلى سننه مشا اصحاب البديعيات فالغنيت ايضا ما اخترعه بن ابي الاصبع وبيت الشيخ صفي الدين الحلي على هذا النوع في وصف الصحابة قوله

ما روضة وشع الوسمي بردتها يوما باحسن من اثار سعيهم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

ما الروح تفريحه بالزهر منتسق نظما باطيب من تعريف ذكرهم

وبيت بديعيتي فوق قيد عن الضحابه ايضا رضي الله عنهم اجمعين

ما العود ان فاح نشرا او شذا طربا يوما باطيب من تفريع وصفهم

هذا البيت فيه نوع التفريع الذي هو القصد هنا وفيه التوريه بتسميته وفيه الاستخدام وفيه مراعاة النظير وفيه التمكين والانسجام والله اعلم



من في ايا سقهم من ذا يطابقهم من ذا يسابقهم في حلبة الكرم

هذا النوع اعني حسن النسق ويسما التنسيق من محاسن الكلام وهو ان ياتي المتكلم بالكلمات من النثر والابيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا لا معيبا مستهجنا ويكون جملا ومفرداتها متسقه متواليه اذا افردتها

البيت قائم بنفسه واستقل معناه بلفظه كقول شرف الدين ابن الفقير وإلى ذلك

جاور علياك والجفل بحادثة . إذا ادرعت فلا تسل عن أهلك

سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد . ملء المسامع والأفواه والمقل

فالحظ حسن النسق وصحة هذا الترتيب فيه واستقامة هذا التقسيم ووضوح هذا التفسير

ومنه قول الخطيب . وإلى جلست إلى المدام وشربها . فاجعل حديثك كله في الكاس

وإذا نزعت عن الغواية فليكن . لله ذاك النزع لا للناس . حسن النسق هنا أمرين

رتبهما متضادين وهما المجون والزهد حتى صار كأنهما فنا واحدا وبيت

الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

والذئب كلم والجني أسلم والثعبان كلم والأموات في الرجم . والعميان ما

نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

والضيق أذهب والتوفيق ثبت والتنسيق رتب في تصديق حلمهم

وبيت بديعيتي أنا مستمر فيه على وصف الصحابة رضي الله عنهم بقولي

من ذا يسابقهم من ذا يطابقهم من ذا يناسقهم في حلية الكرم

تعديد فضلهم يبدي لسامعه علا ودوقا وشوقا عند ذكرهم

هذا النوع أعني التعديد ذكره الإمام فخر الدين الرازي وغيره وسماه

قوم الأعداد وهو عبارة عن إيقاع أسماء مفردة على سياق واحد فإن روعي في ذلك

ازدواج أو مطابقة أو تجنيس أو مقابلة فذلك الغاية في حسن هذا النوع مثاله

قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والثمرات وبشر الصابرين

ومن الأمثلة الشعرية قول أبي الطيب المتنبي

الخيل والليل والبيداء تعرفني . والسيف والرمح والقرطاس والقلم . وبيت

الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته . يا خاتم الرسل يا من علمه علم

والعدل والفضل والإيفاء بالذمم . والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله تعديد أوصافهم في المدح يعجز يا أهل التقى والنقا

والمجد والهمم . وبيت بديعيتي أنا مستمر فيه على مدح الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بقولي





تعديد

تعزو بفضلهم يبدي لنا معه علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم

نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا لأنه مر في آثار تربهم

هذا النوع أعني التعليل هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة تتقدم على المعلول كقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فسبق الكتاب من الله تعالى علة النجاة من العذاب وكقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلوة فخوف المشقة على الأمة هو العلة في التخفيف عنهم الأمر بالسواك عند كل صلوة ومن الأمثلة الشعرية قول البحتري:

ولو لم تكن ساخطا لم أكن أذم الزمان وأشكو الخطوبا

فوجود سخط الممدوح هو العلة في شكوى الشاعر ومنه قول ابن هانئ الأندلسي:

ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى لما صح عندي علة للتيمم

وفي رواية لما كنت أدري علة للتيمم إلا ما ذكر وقد علمت صحة التيمم من نص الكتاب والسنة ولقد أحسن ابن رشيق القيرواني في تعليل قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا حيث قال:

سألت الأرض لم جعلت طهورا ومصلى ولم كانت لنا طهرا وطيبا

فقالت غير ناطقة لأني حويت لكل إنسان حبيبا

فتخلص مما وقع فيه ابن هانئ لكونه شكك الأرض عن العلة وتلطف في استخراج علة مناسبة لإخراج علته في إيرادها وقد تقدم المعلول على العلة في هذا الباب وعلى هذا المنوال نسج ابن رشيق بيته وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على التعليل قوله:

لهم أسام سوام غير خافية من أجلها صار يدعى الاسم بالعلم

وبيت العميان:

لم تبرق الشهب إلا أنها فرحت إذ ظللته فأبدى حسن مبتسم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله:

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى بأنه نال بعضا من ثنايهم

وبيت بديعيتي أقول فيه عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا لأنه مر في آثار تربهم

تعطف الخير كم أبكى فؤاد نبيهم والخير ما زال في أبواب صفحهم

التعطيف شبيه بالترديد في اعادة اللفظة بعينها في البيت والفرق بينهما شرط ان يكون
احد كلمتيه في مصراع والاخر في مصراع اخر قلت وهذا النوع ايضا من الانواع
التي تقدمت وتقررت ان ليس تحتها كبير امر وان رتبة البديع اعلى من هذه الانواع
السافلة ولكن قد تقدم قولي ان القوم كلما طلبوا الكثرة تغالوا في الترخيص والشروع
في المعارضة مكرر وقد استشهدوا على هذا النوع بقول ابي الطيب المتنبي رحمه الله

يساق الي العرف غير مكدر * وسقت اليه المدح غير مذمم

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي على هذا النوع الرضيع قوله

وعجبت من له فضل اذا افتخروا * ان يقصر عن غايات فضلهم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

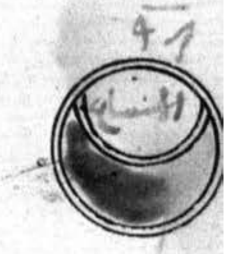
تعطفوا برضا احبابهم وعلى * اعدائهم عطفوا بالصارم الخذم

وبيت بديعيتي انا مستمر فيه على مدح الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين بقولي

تعطف الجبر لم ابدوا المذنبهم * والخير مالك في ابواب صفحهم

وقلت مشيرا اليهم رضي الله عنهم

بجود مستتبعين العفو ان ظهروا * ويحفظون وفاهم حفظا دينهم



الاستتباع هو استفعال من تبع الرجل اذا اقتفا اثره وفي الاصطلاح هو ان
يذكر الناظم والناثر معنى مدح او ذم او غرض من اغراض الشعر فيستتبع معنى اخر
من جنسه يقتضي زيادة في وصف ذلك الفن كقول ابي الطيب

لهبت من الاعمار ما لو حويته * لهنيت الدنيا بانك خالد

فانه مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا حيث جعلها مهناه بخلوده
ومثله قوله

الى كم ترد الرسل عما اتوا به * كانهم فيما وهبت ملام

فمدحه بالشجاعة ايضا والعز في رد الرسايل عما اتوا به وصدهم عن مطلوبه والتهاون بمرسلهم
واستتبع ثانيا في البيت مدحه بالكرم لعصيان الملام في الهبات ومن احسن
هنا قول الخوارزمي

سمح البديهة ليس يمسك لفظه * فكانما الفاظه من ماله

فانه مدحه بذلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

الباذلي النفس في الهيجاء يوم قرا * والصاينو العرض صون الجار والحرم

وتبسم الغمان

وبيت العميان تجري دما الاعادي من سيوفهم * مثل المواهب تجري من اكفهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

يستتبعون ببذل العلم بذل ندا * ويحفظون المعالي حفظ عرضهم

وبيت بديعيتي نحمي مستتبعين العفو ان طغوا * ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم * له العلو فجانسه بمدحهم

٦٧ الطاعة والعصيان

هذا النوع الطاعة والعصيان استنبطه ابو العلا المعري عند نظره في شعر ابي الطيب المتنبي وشرحه الذي سماه معجز احمد من قوله

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

وسماه الطاعة والعصيان وقال انما اراد ابو الطيب ان يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث تطيعه المطابقة في قافية البيت بقوله راقد فلم يطعه الوزن في ذلك ولما عصاه الوزن عدل الى لفظ قادر وجعلها مكان مستيقظ لما فيها من معنى التيقظ وزيادة فاطاعه التجنيس المقلوب بين قادر وراقد وعصته المطابقة بين مستيقظ وراقد فلم يخل بيته من نوع بديعي وقال ان هذا النوع لم يسمع له مثال قبل ابي العلا ولا بعده في شي من كتب البديع لقلة وقوعه وتعذر ايقاعه وانما وقع للمتنبي نادرا قلت وانا تابع في هذا النوع علامة هذا العلم وهو الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع تغمده الله برحمته ورضوانه فانه كشف عن وجه الاشكال وارشد من كان متعلقا بحبال المحال فان القوم اضربوا عن النظر فيه اما لحسن ظنهم بالمعري وموضعه من الادب واعتقادهم فيه العصمة من الخطا والسهو واما ان يكون مر عليهم ما مر عليه في هذا اذ ليس في هذا البيت شي اطاع الشاعر ولا شي عصاه ودليل ذلك قول المعري ان المتنبي اراد مستيقظا ليحصل بينها وبين لفظ راقد طباقا فعصته لفظة مستيقظ لامتناعها من الدخول في هذا الوزن وهذا محال لان المتنبي لو اراد ان يقول يرد يدا عن ثوبها وهو ساهر لحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن وانما المتنبي قصد ان يكون في بيته طباق وجناس فعدل عن لفظة ساهر الى لفظة قادر لان القادر ساهر وزيادة وحصل بين راقد

وقادر الطباق المعنوي وجناس عكس لان الطباق انواع منه المعنوي كما ان الجناس
انواع منه العكس ومذهب المتنبي ترجيح المعاني على الالفاظ لاسيما وبالعدول عن الطباق
اللفظي حصل في البيت الطباق والجناس معًا وما كان فيه الطباق اللفظي والجناس معًا افضل
مما ليس فيه سوا الطباق فقط ولو عدل المتنبي الى ما ذكره المغربي لفاته هذا الفضل
والله اعلم فقد ثبت من هذا البحث ان بيت المتنبي لا يصلح ان يكون شاهد
على هذا الباب لانه لم يعصه فيه شي ولم يطعه فيه وكذلك بيت الشيخ صفي الدين الحلي في
بديعيته وهو لهم بهلا وجه الحيا كما معصوم مستهل من اكفهم فانه
ذكر في شرحه انه اراد الجناس من الحيا والحيا فلم يطعه الوزن ولما عصاه الوزن
وتعذر التجنيس عدل الى لفظ مقصور وهو يرد في لفظه فاطاعه الجناس المعنوي
باشاره رد فيه اليه انها قلت والذي قرره الشيخ صفي الدين الحلي ايضًا محال ولو قال
لهم تهلل وجه بالحيا كما ان الحيا مستهل من اكفهم حصل له ما اراد من الجناس
وظهر من نقل مقصوده وحصل لبيته حلاوة في الاذواق وخلا من العقاد
ويحقق المتامل ان عصيان الوزن هاهنا محال وكذلك بيت الشيخ عز
الدين الموصلي في بديعيته وهو لطاعة وعصاة
اطاعه وعصاه المومنون ومن ناوى كذا الفرق بين الانس والنعم
فانه ذكر في شرحه انه اراد الطباق بين المومنين والكفرين فعصاه الوزن
وتعذرت المطابقه فاتا بلفظه ناوى واطاعته المطابقه وعصاه
قلت والذي قرره الشيخ عز الدين ايضًا هاهنا محال فان الوزن لم يعصه
ولو قال اطاعه وعصاه المومنون وجمع الكفرين ولم يجعل جمعهم يحصل
ما اراد من المطابقه بين المومنين والكفرين وخلص من نقل ناوى ولحسن الانس
والنعم التي زلزلت ان كان بيته واما قوله اطاعه وعصاه فهذه المطابقه
تحصيل الحاصل لانهما تسميه النوع الذي هو المراد هاهنا وجل القصد ان
عصياني في بيته ابي الطيب وبيت الشيخ عز الدين محال والله اعلم
وبيت بديعيتي اقول فيه اقوى الصحابه رضوان الله عليهم اجمعين

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم له العلو فجانسه بمدحهم هذا البيت
اردت ان اجانس فيه بين العلق والعلو فلم يطع فيهما الوزن ولما تعذر ذلك
عدلت الى لفظ مجانسه تحصل الجناس المعنوي باشاره ردفه اليه فهذا البيت مشتمل
على الطاعه والعصيان حقيقه فان الناظم اراد فيه جناس التصحيف فعصاه لوزن
لعصيان الوزن واطاعه الجناس المعنوي والعميان ما نظموا هذا النوع في
بديعيتهم

١٥٥ المدح في معرض الذم

✿ في معرض الذم ان رمت المديح فقل لا عيب فيه سوى اكرام وفدهم ✿

هذا النوع اعني المدح في معرض الذم من انواع ابن المعتز وهو ان ينفي
صفه ذم ثم يستثنى صفه مدح كقولك لا عيب في زيد الا انه يكرم الضيف
واعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما
ومن الشواهد الشعريه قول النابغه الذبياني ✿

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ومثله قول الشاعر
ولا عيب فيكم غير ان ضيوفكم تعاب بنسيان الاحبه والوطن ومنه قول الشاعر
ولا عيب في هذا الرشا غير انه له معطف لدن وخد منعم وبيت الشيخ صفي الدين الحلي ✿
لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم يسلو عن الاهل والاوطان والحشم وبيت العميان في بديعيتهم ✿
لا عيب فيهم سوى ان لا ترى لهم ضيفا لجوع ولا جار لمهتضم

قلت بين قول الشيخ صفي الدين عن الضيف انه يسلو عن الاهل والاوطان والحشم
وبين قول العميان عن الضيف انه لا لجوع بون عظيم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله
في معرض الذم ان قيل المديح لهم لا عيب فيهم سوى الاعدام للنعم وبيت بديعيتي
في معرض الذم ان رمت المديح فقل لا عيب فيه سوى اكرام وفدهم

١٥١ البسط

✿ هم معشر بسطوا جودا سقاه حيا فاخضر العيش في اكناف ارضهم ✿

هذا النوع اعني البسط من مستخرجات ابن ابي الاصبع البسط بخلاف الايجاز
لكونه عباره عن بسط الكلام بشرط زياده الفائده كقول النبي صلى الله عليه وسلم
ان الدين النصيحه فقيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمه
المسلمين وعامتهم فبسط هذه اللفظه الجامعه لتفرد الائمه بالذكر من جمله المسلمين

ولم يمكن الاقتصار على لا يمه لاجل نقص المعنا اذ تمامه لا يكون الا بذكر عامة المسلمين
ياتي بذلك البسط ليفيد تتميم المعنا بعد تخصيص من يجب تخصيصه بالذكر ومن الامثله
الشعريه المستحسنه على البسط قول البحتري في الخيري وهو المنثور الاصفر
قد نقض العاشقون ما صنع الهجران بالوانهم على ورقه فان حاصل هذا المعنا الا جبان
بصفرة الخيري فبسط هذا اللفظ الذي لو اقتصر عليه حصل به المراد لما في البسط من
حسن ادماج الغزل في الوصف بغير لفظ التشبيه ولا قرينه اذ مفهوم اللفظ ان صفرة
المنثور تشبيه الوان المحبوبين وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله
سهل الخلايق سمح الكف باسطها منزه لفظه عن لو ولن ولم والعميان
ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله
ذو بسط كف وخلق زانه خلق اثنى عليه اله العرش بالعظم
وبيت بديعيتي انا مستمر فيه على مدح الصحابه بقولي
هم معشر بسطوا جودا اسفاه حيا فاخضر العيش في اكناف ارضهم
نور القبايل ذو النورين بالتهم وللمعالي اتساع في علمهم
هذا النوع اعني الاتساع يتسع فيه التاويل على قدر قوى الناظر فيه وبحسب
ما يحتمل الفاظه من المعاني كقول امرء القيس
اذا قامتا يضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل فان هذا البيت اتسع المقر
في تاويله فمن قايل يضوع المسك منهما بفتح الميم يعني الجلد نسيم الصبا وهو اضعف
الوجوه ومن ذلك فواتح السور التي اقسم الله تعالى بها فانهم اتسعوا في تاويلها ولم يترجح
من ذلك الا انها اسما للسور وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله
ببيض المغافر ولا عاب بر قسمهم شم الانوف طوال الباع والامم والعميان
ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته قوله
بان اتساع المعاني في الصحابه فالفاروق ثم شهيد الدار ذي الحرم
وبيت بديعيتي انا مستمر فيه على مدح الصحابه رضوان الله عليهم بقولي انهم
نور القبايل ذو النورين بالتهم وللمعالي اتساع في علمهم

اتساع

جمعت

جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا مدحا وفضلت عن أوصاف شيخهم

هذا النوع أعني الجمع المؤتلف والمختلف قال المؤلفون فيه أقوالا كثيرة غير سديدة وملؤوه بأمثلة غير مطابقة ولم يحرروا بتطابقها الأمثلة الصحيحة اللائقة غير الشيخ زكي الدين بن أبي الأصبع والذي تحرر عنده أن هذا النوع عبارة عن أن يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لأجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكما وعلما فحصلت المساواة في الحكم والعلم كقول الخنسا في أخيها وقد زادت مساواته بأبيها مع مراعات حق الولد بزيادة مدح لا ينقص به مدح الوالد

جاري أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر
وهما وقد برزا كأنهما صقران قد حطا إلى وكر
حتى إذا برت القلوب وقد لدت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس أيهما قال المجيب هناك لا أدري
برقت صحيفة وجه والده ومضى على غلوائه يجري
أولى فأولى أن يساويه لولا جلال السن والكبر

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

هم هم في جميع الفضل ما عدموا سوى الإخا ونص الذكر والرحم

قلت الحلي أسا الأدب في نظم هذا البيت وكان يجب أن يتأدب على نظمه فإنه يحتوي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب في الثلاثة التي استثناها وقال إن الصحابة رضي الله عنهم عدموها وقوله هم هم في جميع الفضل لا يفهم منه مدح لأنه سلبهم المدح في الشطر الثاني من البيت ولهذا قال الشيخ عز الدين في بديعيته مشيرا إلى هذا البيت

هم هم في جميع الفضل ما عدموا ما قاله الرافضي النذل في الكلم

وعلى هذا التركيب الفاسد فما اجتمع في بيت الصفي غير المختلف لأن المؤتلف عنه بمعزل والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

جمع المؤتلف فيهم ومختلف في العلم والحلم مع تقديم ذي قدم

وبيت بديعيتي يجب ألا يستشهدوا على هذا النوع بغيره فإني قلت فيه عن الصحابة رضي الله عنهم

جمعتَ مؤتلفاً فيهم ومختلفاً ٭ مدحاً وقصّرتُ عن أوصافِ شيخهم ٭

تعريضُ مدحِ أبي بكرٍ تقدّمني ٭ في شيخِ وصلهمِ مع موصليهمِ ٭

هذا النوع أعني التعريض نوعٌ لطيفٌ في بابه وهو عبارة عن أن يكني المتكلم بالشي ولا يصرح به ليأخذها السامع لنفسه ويعلم المقصود منه كقول الإنسان ما أقبح البخل فيعلم أنك أردت أن تقول له أنت بخيل وكقول بعضهم لآخر لم تكن أمي زانية يعرّض أن أمه زانية والتعريض نوع من الكناية ومن الأمثلة الشعرية قول الحجاج يعرّض بمن تقدمه من الخلفا لستُ براعي ابلٍ ولا غنمٍ ولا الجزار على ظهر وضم والشواهد على هذا النوع كثيرة ولكن أردتُ أن أجعل العمدة فيه على بيتي المنتظم في سلك بديعيتي فإنه من الأمثلة البديعة وليس في هذا النوع له ولكن بيت الشيخ صفي الدين الحلي لأجل الترتيب وهو ٭ ومن أتى ساجداً لله ساعته ٭ وغيره ساجد العمر للصنم ٭ والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله ٭

تطول تعريض شانيهم بعظمهم ٭ ولا رفضا فيه شيءٌ موجب الأصم ٭ وبيتي الذي أطنبت في وصفه هو قولي بعد جمعتُ مؤتلفاً فيهم ومختلفاً مدحاً وقصّرتُ عن أوصاف شيخهم ٭

٭ تعريضُ مدحِ أبي بكرٍ تقدّمني ٭ في شيخ وصلهمِ مع موصليهمِ ٭

٭ نعم ترصّعُ شعري واغتلت هممي ٭ كم ترفع قدري وانجلت غممي ٭

هذا النوع أعني الترصيع هو عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت أو فقرة النثر بلفظة على وزنها ورويّها وهو مأخوذ من مقابلة ترصيع العقد ومن أمثلته الشريفة في الكتاب العزيز قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومثله قوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ومنه قول الحريري في المقامات يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه وان كان مع الترصيع زيادة بديع كطباق او مقابلة او جناس كان ذلك زيادة في حسنه ومن أمثلته الشعرية قول أبي فراس ٭

وأفعالنا للراغبين كرامة ٭ وأموالنا للطالبين نهاب ٭ ومنه قول الشاعر

٭ فيومها كم من مناف منافق ٭ وليلها كم من مواف موافق ٭ والمنزع في هذا النوع هو الذي يخلي نظم بيته من الحشو والحشو فيه عبارة عن تكرار الألفاظ

التي





التي ليست من الترصيع بحيث لا يأتي في صدر بيته لفظة الا ولها اخت تقابلها في العجز حتى في العروض والضرب كقول ابن النبيه

فحريق جمرة سيفه للمعتدي * ورحيق خمرة سيبه للمعتفي

فهذا البيت توقع الترصيع في جميع الفاظه فحريق قابل رحيق وجمرة وخمرة وسيفه وسيبه والمعتدي والمعتفي وابو فراس بيته خال من ترصيع العروض والضرب الشاهد الثاني كرر فيه ناظمه حرف النداء فدخل عليه الحشو وبيت الشيخ صفي الدين الحلي على الترصيع هو

من جاش بعرار العصر ملتحف * او ماش بعثار الحرب ملتثم

الشيخ صفي الدين فانه في نظم هذا البيت رصع العروض والضرب فقد سامحوا فيهما وذكر الغاية ما قررته في نظم هذا النوع وايضا فان الشيخ صفي الدين غير عاجز عن ذلك فانه اتى بجنس في الحشو مع عدم ترصيع العروض والضرب وناهيك العميان ينظروا له ونظموا في بديعيتهم هو

فهم ربيع لذاك الربع معتنى * ونجم هدي لذاك الحي معتصم

هذا البيت تشهد به العميان على الترصيع الواقع في الواقع في الفاظ البيت وذكر ذاك في مقابله ذلك اعتذر عنها الشيخ شهاب الدين ابو جعفر الشارح وقال ان معناها مختلف فان الكلمات الاول للربع والثانية للجميع وعلى كل تقدير فالمنظ فيهما فيهما مخالف صحيح وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله هو

كم رصعوا كلما من در لفظهم * كم ابدعوا حكما في نثر علمهم

الشيخ عز الدين رصع حتى في العروض والضرب ولكن كرر في بيته لفظة كم ودخل عليه الحشو من وفي والكمال لله سبحانه وبيت بديعيتي اقول فيه بعد قولي في بيت التعريض التعريض عن الصحابة وبعد المختلف والموتلف حيث قلت جمع موتلفا فيهم ومختلفا مبدحا وفهت عن اوصاف شيخهم ن تعريض مدح ابي بكر تقدمني في سبق حبلهم مع موصليتهم هو

نعم ترصيع شعري واعلت همتي * وكم ترفع قدري والخلف غممني

التنبيه في محاسن هذا البيت على بيت ابن النبيه فان ناظمه وهو حفظ هذا النوع في نظمه واما الجماعة المذكورون معه فانهم من يحسن بعض حقه مما ادخلى في بيته وقد تميز بيتي على بيت ابن نبيه في ترصيع نظمه بزيادة جوهرتين فانني قابلت فيه حمر

بحسنه فانت بن النبيه وبقيه القوم قابلوا ازجه بانعم والزياده على ابن النبيه ايضا في تسميه النوع الذي هو الترصيع والتوريه والجناس اللاحق واللزوم والتمكين والتصريع والموازنه ومراعاه النظير والتسهيم والانسجام والابتدا اعلم



سجعي ومنتظمي قد اظهرا حكمي وضربه كالعلم في العرب والعجم

السجع ماخوذ من سجع الحمام واختلف فيه هل يقال في فواصل القران اسجاع ام لا فمنهم من منعه ومنهم من اجازه والذي منع تمسك بقوله تعالى كتاب فصلت اياته فقال قد سماه فواصل وليس لنا ان نتجاوز ذلك والسجع ينقسم اربعة اقسام المطرف والمتوازي والمشطر والمرصع القسم الاول المطرف وعلى منوال الذي نظام البديعيات وهو ان ياتي المتكلم في اخر اعلامه او في بعضها باسجاع غير متزنه بزنه عروضيه ولا محصوره في عدد معين بشرط ان يكون روي به الانسجام روي به القافيه كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا وكقول بعضهم ساجاته محط الرجال ومخيم الامال ومن الامثله الشعريه قول ابي تمام

تجلى به رشدي واثرت به يدي وفاض به ثمدي واورى به زندي

الثاني المتوازي وهو ان تتفق اللفظه الاخيره من القرينه مع نظيرها في الوزن والروي كقوله تعالى فيها سرر مرفوعه واكواب موضوعه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا ومنه قول الحريري الجاني حكم دهر قاسط الى ان انتجع ارض واسط وقوله واودى بالناطق والصامت ورثى لي الحاسد والشامت ومن الامثله الشعريه قول ابي الطيب المتنبي

فنحن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل

القسم الثالث السجع المشطر وهو ان يكون لكل نصف من البيت قافيتان كقافيتي النصف الاخر وهذا القسم مختص بالنظم كقول ابي تمام وقد تقدم الكلام عليه

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب

الرابع الترصيع وقد تقدم الكلام عليه قلت واذا كنت منشي ديوان الانشا الشريف ما يحتاج اليه من الفوايد التي اخذناها عن علما هذا الفن فانهم قالوا افضل الفقرات

يدل

يدل به على قوة المنشئ واقل ما يكون من كلمتين كقوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر
وربك فكبر وثيابك فطهر واشباه ذلك كثيرة في الكتاب العزيز لكن الزايد على ذلك هو الاكثر
وكان بديع الزمان يكثر من ذلك كقوله بكيت هذا راكبه في مهد تلتطم الارض ترهد
وتتزاحم التماسيح لكن قالوا التذاذ السامع بما زاد على ذلك اكثر لتشوقه الى ما يرد منه
متزايدا على سمعه واما الفقر المختلفة فالاحسن ان تكون الثانية ازيد من الاولى
بقدر غير كثير لئلا يبعد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة وان زادت
الثالثة على الاولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا باس لكن لا يكون اكثر من المثل ولا بد
من الزيادة في اخر القراين مثاله في القرينتين وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد
جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
فالثانية اطول من الاولى ومثاله في الثالثة قوله واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا
مقرنين دعوا هنالك ثبورا ومن فوايد الانشا ان تكون كل فاصلة مخالفة
لنظيرتها في المعنى لان اللفظ اذا كان من القرينة بمعنى نظيره من الاخرى كان كقول
الصاحب ابن عباد يصف منهزمين طاروا واقين بظهورهم صدورهم وباصلابهم
نحورهم فالظهور بمعنى الاصلاب والصدور بمعنى النحور ومنه قول الصاحب
يسافر رايه وهو دان لا يبرح ويسير وهو ثاو لا يبرح فيبرح ويبرح بمعنى واحد
ويسافر ويسير كذلك ومن فوايد الانشا التي تطول لها باع المنشئ ان
السجع مبني على الوقف وكلمات الاسجاع موضوعة على ان تكون الاعجاز
موقوفا عليها لان الغرض ان يجانس المنشئ بين القراين ويزاوج ولا يتم له ذلك الا
بالتوقيف ان لو ظهر الاعراب لفات ذلك الغرض وضاق المجال على قاصده الا
ترى انهم لو تبينوا الاعراب في مثل قولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو ات للزم
ان يكون التا الاولى مفتوحة والثانية مكسورة منونة فيفوت غرض الاتفاق
ومن ذلك ان السجع مبني على التغيير فيجوز ان يغير لفظ الفاصلة لتوافق اختها
فيجوز فيها حالة الازدواج ما لا يجوز حالة الانفراد ومن ذلك الامالة فقد تكون

في الفاصل ما هو من ذوات اليا لاجل الموافقة وكذلك والشمس وضحاها اميلت فيها
ذوات الواو وكتبت بالياء حملا على ما فيها من ذوات اليا ومن ذلك حذف المفعول نحو قوله
ما ودعك ربك وما قلا الاصل وما قلاك حذفت الكاف لتوافق الفواصل ومن ذلك صرف
ما لا ينصرف نحو قوله تعالى قواريرا قواريرا من فضة بعد القرا السبعة لتوافق فواصل السورة
الكريمة ولو تتبع المتامل ذلك في الكتاب العزيز لوجده كثيرا ومما جاء من ذلك في الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم اعيذه من الهامة والسامة ومن كل عين لامة اصله عين ملمة
لانه من الم ولكنه لاجل الموافقة قيل لامة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ارجعن مأزورات
غير مأجورات الاصل موزورات بالواو من الوزر لكن همز لتوافق مأجورات
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم
وسمعت ان بعض علما الاذنا صنع مولفا في احكام الفواصل ومن ذلك ان المراد من علم الانشا
البلاغة في المقاصد والبلاغة هي ان يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال
واطالة من غير املال والفصاحة خلوص الكلام من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني
والفصاحة في الالفاظ فيقال معنى بليغ ولفظ فصيح والفصاحة خاصة تقع في المفرد
يقال كلمة فصيحة ولا يقال كلمة بليغة وان تريد المفرد فانه يقال للقصيدة كلمة
كما قالوا كلمة لبيد ففصاحة المفرد خلوصه من تنافر الحروف والفصاحة اعم من البلاغة
تكون صفة للكلمة والكلام ويقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والفصاحة لا يوصف بها الا
الكلام فيقال كلام بليغ ولا يقال كلمة بليغة واشتركا في وصف المتكلم بهما فيقال
متكلم فصيح بليغ والانشا الفصيح البليغ قول الصاحب بن عباد وقد قيل له ما احسن
السجع فقيل ما خف على السمع قيل مثل ما قال مثل هذا ومنه ما كتب به عبد الحميد
عند ظهور الخراسانية بشعار السواد فاثبتوا اثر ما تحلا به هذه الغمم ونحوا هذه
التكرم فتبينت السبل ونجاية الليل ومنه قول ابي نصر العتبي ذئب الغشر
في تضاعيف احشائهم وسرى الوهن في تعاريق اعصابهم فجيوب الاقطار عنهم مزرورة
وذيول الخذلان عليهم مجرورة ومنه قول الصابي نزغ به شيطانه واشتد في الغي
اشطانه ومنه قول بديع الزمان كتابي الى البحر وان لم اره فقد سمعت خبره

وَاللَّيث وَان لم القه فقد تصورت خلقه ومن راى من السيف اثره فقد راى اثره ◦ ومنه قول القاضي الفاضل رحمه الله ووافينا قلعة نجم وهي نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامه لها الغمام عمامة وانمله اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامه ◦ ويعجبني في هذا الباب من انشا الشهاب محمود قوله في وصف مقدم سرية كشف لان الخير في مقاصده اخف من عطاه ضيف وفي مطالبه اخفا من زور طيف وفي تنقله اسرع من سحابه صيف واروع للعدا من سله سيف ◦ ومثله في الحسن قوله في صدر مثال شريف سلطاني اصدرناها والسيوف قد انفت من الغمود ونفرت ورهيت والاسنه قد ظميت الى موارد القلوب وتشوقت الى الارتوا من قلبها والسيوف قد اضرمت الحمية للدين نار غضبها وعداها حر الاشفاق على ثغور المسلمين فاغرضت عن برد الثغور وطيب شيبها والحماه ما منهم الا من استظهر بامكان قوته وقوة امكانه والابطال الذين فيهم من يسال عن عدد عدوه بل عن مكانه ◦ قلت ما اوردت كاس الانشا هاهنا الا ليطرب المنامل بحسن الوسطوط البحور الى الشعر ◦ في رياض المنثور فمن ذلك ما انشاته في تقليد مولانا المقر الاشرف المرحومي القاضوي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي بصحابه دواوين الانشا الشريف بالممالك الاسلاميه المحروسه وقد اوصلناه الى رتب استحقاقه من رتب المعالي ورقيناه الى درجات الكمال علما ان الكمال ما خرج عن بيته العالي فانه المنشا الذي ملا ابن الضاحك حول الى ديوانه ولا لابن الطاهر بلاغته قوة سلطانه ولا للشهاب محمود ان ما هي كالنجم في طارفه وتليده الا وازانا ذيول زهر المنثور ولا قرع ابواب المصطلح الا فتحت ودخل بيوتها من غير ستور ولا تسنم منبر الاجاد بالفاظ كان مزاجها من تسنيم وقالت لبلغا الفصاحه المحمديه ما ثم الا الرضا والتسليم ◦ ومنه ما انشاته في تقليد ولده مولانا المقر الاشرف الكمالي عظم الله شانه بصحابه دواوين الانشا الشريف بالممالك الاسلاميه المحروسه فانه من البيت الذي وهبه الله شرف العلم ورحم منه كل ميت فقال الكل من مشايخ الاسلام ناشدتك الله هل تنكر هبه الله لهذا البيت وما خفي ان اماكم الاعظم اول من دعا لحقوقه وبادر الى رفع مناره وشرع في رفع قواعده وتشييد كماله

بلغ مقابلة في ح

ولهم هذا الفرع الذي زكت اصوله وسقيناه ماء القرب فاثمر وقد انبته الله نباتا
حسنا وفضل لبنات الحموية لا ينكر عاب بيره المكابر فانه بر بعده وهذا البدر في
كماله ما ابهاه ولجا الى الله والينا فزاده الله كمالا وعلمنا ان الكمال لله وسلكناه في جيوع
والده فكان لمشيخنا الشريف نعم المزيد واخذ عنا الادب فجاد نظمه وها هو في البيوت
البارزية بيت القصيد والكتابة دون كماله ومحاسنه بحلا ان قابل المثال
وان كان الكمال زها بحاشيته فحاشيتنا زهت بهذا الكمال وكان والده عقدا
فرط فيه الزمان ولكن استدرك فارطه وقد نظمناه في سلك عقدنا الشريف الى ان
صار نعم الواسطة واهتزت السن الاقلام الى ثغور المقابر فقبلتها وانشرحت
صدور الاوراق وعلق فيها عنابر وقالت الحمر اقلامه اهلا بالعربيات التي ليس لها الا الابزي
الجحفية عنبر ومرحبا بعد النوبة بقهوة الانشا فان شباب الانشا لزمان
قد عاد دون زهر المنثور قد ازهر وحبا الامام الذي ان كتب تعليقا قالت البلغا هذا
الامام الذي يجب تعليقه وهذا هو الخليفة على السر الشريف وامينه ومامونه
وزبيدة ان تحمس في انشائه قال الحماسة لا اقعد الجبن على الهيجا واستطرد الى وصف
روض ممرح زاد الناس هرجا ومرجا او يرسل عراقيا فما احد يقرزهير عنده زهر
منثور او كتب عنا هدية الشان لجامد الصخر ولو سمعت الجوزا حديثه مع الحصا
عند حريري فانه المنشي الذي ما اعتقل رمح قلمه بيمينه وهزه هزة الا قال كل
منشي خجلت اصبع قلمي من دواتي تحت رززه ولا احرك من دوح اقلامه رطبا الا تساقط منه من
الاوراق ثمرات شهية فلو ادركها الصاحب لقدمها واخر الفواكه البدرية ولو ناسبه
الفتح لقابله المومنون بالقتال وكان والده قد اعترف بكماله وهذا التقليد لثبوت
ذلك الاعتراف انجال فانه الامين الذي ان تصرف في سر يمين الشريفة فقد حسنا ان يوثق
العرى لسنه العالي او املى في ديواننا الشريف كانت اماليه امالي المحب لا امالي القالي
ولولا خشية الاطالة لاوردت هذا التقليد الشريف بكماله فانه في صناعة الانشا
نسيج وحده ومنها ما انشاته عن مولانا السلطان الملك المؤيد سقا الله من
غيث الرحمة ثراه جوابا عن مكاتبة الملك الناصر صاحب اليمن وهو جواب الا اجزا احناس

مجبر

مجده سعيد الحركه بين اليمن واليمن وسيفه اليماني لم يرض بمجانسة سيف بن ذي يزن والامه
باحمدها تهنا بجنات عدن في عدن ولا برحت صنايعه تصنع محبره حتى في سطور
الطروس واقلام الثنا سود اللمم بمدحه ولو تركته لاعتزاها شيب في الروس
وتحياته المكرمه مخصوصه منا بشرف التسليم وبدور مودته سافره من بريعي التكميل
والتتميم اصدرناها وشاهد الموده قد وضع رسم شهادته وكتب واثبت م
مقدمات الاخلاص فحكم له قاضي المحبة بالموجب ووديعنا كامن السلام ما يعمه
رحمة الله وبركاته ومن طيب الثنا ما يتارج بين ادواح ذلك المندل الرطب نفحاته ومن
خالص الموده ما نظم بغير مخلص ولكن له من طيب اعرافه حسن الختام ومن نفحات الاشواق
كل مصونه ليس لها غير سواد النفس ختام وتبدي لجمهور ودها التال العالي بطيب نكر المعارف
التي ود النسيم ان يقيدها ولحبس لعذر اوفقها لاكتساب اللطف ولكن سر فوح طيب
عرفها وتكلم بنفس فاكرم بمثال اتانا حفر الملك على كل فريضه لها من حجب البلاغه منثور وجدانها
من سود سطورها وبيض طروسها عنبر وكافور وترد سيوف الصفا صقيله فتمثل فيها
فاظهر من اوراقه ثمرات المحبه ونحن نبد القبول لجنيها وقدم من ذلك الحرم الاحمدي
فكان اكرم وافد قوبل منا بالاكرام وفتح ابوابا لى السلام فسلمنا وقلنا لخواصنا
ادخلوها بسلام ولقد تملنا بمحاسنه وهو بحضرتنا الشريفه داير وعلمنا ان هذا الانشا لا يصدر
الا من فاضل والفاضل لا ينتسب الا الى الناصر ونعرف انه في محاسنه بحيره اليمن بعد
النغر بحيره العلم ورايتنا بخمس بلاغته فقلنا هذا لا يصدر الا من رب سيف وقلم وود
كل دوح ان يملا طروس اوراقه ريحان سطوره وتطفل كل روض ان يفض عبير ورده
على زهر منثوره وقلت فصاحته وتلك البلاغه التي جاءت بسحر البيان هل يقضي لنا بصدق
المحبه فقال لنا القلب قضي الامر الذي تستفتيان فهذا نفس طيب عرفنا معدن طيبه
فلم يقل من اين وهذه سلافة النبا درت سلطانيتها فانشات الخافقين وهذا سحر
صدقت عزايمه في اللطف في القبول بين الملكين وانطل هذا السحر الحلال ما حرم ببابل
من سحر الملكين واشتمل على نظم ونثر راينا شعار السلطنه عليها عيانا كانت
البلاغه قالت لهما قديما سيجعل لكما سلطانا فيا له من مثال درج ميامنه فقلنا لا

طعن فيك لطاعن وشرع طباق بربعته فكانت على اكناف النيل من اثر المساكن واطرب بانفاس
علمنا انها من ما ينرح بالسعاده موصولا وطاف في حضرتنا الشريفه بكاس معانيه كان مزاجها
زنجبيلا ولقد اكثر هذا المقال في كتابه المبين من ايات الخطاب وقضت به الوجهه
اجلها فقلنا لكل اجل كتاب وهذا الجواب ايضا لولا خشيه الاطاله لما استوعبته بكماله
فان اليمن ما دخل الها من التيار المصريه نظيره والله اعلم ومنه ما انشاته من مولانا
السلطان الملك المويد شيخ نصره الله جوابا عن مكاتبه وردت من صاحب
تونس وهو المتوكل على الله ابو فارس عبد العزيز جمل الله الوجود بوجوده وهو لا
زالت سيوف عزايمه في الجهاد ماضيه الضرب ولا برح جوده واقدامه متطابقين
في السلم والحرب سلام هو لنار الشوق برد وسلام وسقامه وداد ما ان مرهم قبولها
الا تعالى ذلك المقام وتحيات يطلق بها عند مواطنه الخمس السنه الاقلام وثنا تقلد
بخالصه عقود جيد الزمان ويخشي فلا يبذ العقبات ومحبه يقيم صدقها في ذلك
الافق الغربي وتنتشر وتزيل وحشه من سلا في الغرب وتونس منها واستطردت
منا وضتكم الى الوصيه بحاج المغرب فبادرنا الى قبول ذلك فان هذا وقد بنبرك
من البحر الثاير به بالمنازل وقد اعدناه مصحوبا بالسلامه وحدانه تطرب
سمعتها الحجازيه وتهيم اشتياقا عند تشبيبها بذكر الطلعه المتوكليه واعدنا جواب
ذلك على يد رسولكم الذي لم يقابل منا بغير القبول ليكون خالص ودنا متمسكا بالكتاب
والرسول ومنه ما كتبته جوابا عن مكاتبه وردت عن الجناب العالي الناصري
محمد بن يزيد بن عثمان وهو لا زالت تحياته مخصوصه منا بشرف التسليم وسيره
العثماني منا في تبعه الموده بالتقديم وشعار الاخلاص في كل بيت من
معاني محبته تهيم وفروض الجهاد بسيوفه المسنونه في كل وقت تقام وبلاده الاسلاميه
محروسه بالجناب المحمدي عليه السلام وجهات عوامل نصور الكفار موصوله
بالسن سيوفه بثغور بلادهم من رشفات بارق دمايهم مبلوله ولا برح يجاهد
في سبيل بر الله ويتخذ في سبيله فانه من البيت الذي علا بمجد مقامه واسمه بالخلف
العثماني نظامه بقوله من شهنا واقتدا بشيخنا المويديه والنجح في هذا الاقتدا

له شريك

له شريك وشاعرته نوريه السعادة لما تمسك بقول من قال ولابد من شرح بريك ولو
يبق بعدا لاقتدا هذه المشيخة الا الفتوحات المقبوله والمشاركه في حسن السلوك
على ما رضي الله ورسوله صدرت هذه المفاوضه الى الجناب المحمدي بتارج بطيب السلام
عليه وتنسم نسمات القبول من اخبارها الطيبه ما تنقله اليه وحملنا ما تشا من اطلقنا من ان
كميت القلم وهو غرة في جبهته وتوجب في وجوه الاقلام قبل ركوعها الى قبلته ومن
الانشا الملوكي ما اطلق به فصيح القلم لسانه وحفر الشباب على عوارض نقشه ومحاسن
سجعاته وقال الفاضل الناصر هذا الانشا الذي ما خرس لسانه قلمه ولا شابت لمة
دواته وسدى لعلمه الكريم ورود ما اهداه من ثمر المودة بابنعا في اوراقه
بحتا لا في شعار الاخلاص فعلمنا انه عنوان لعهوده ومياثقه وقد اتحف من
نبات الابيات ما غرس باكناف لنيل المبارك فحلا نباته فاقتطفنا زهر المنثور من
رياضه عند الورود وتغزلنا في رقم سطوره على بياض طرسه من العوارض والخدود
وطالعنا مجموع مجانسه الذي لم تنس فعلمنا انه للملوك تذكره وتبصرنا فيما ادهش
من حكمه فرايناه المدهش في التبصرة وقلنا هذه لمعه لو ادركها السراج لقصر لسانه
وقال سراج الملوك حرمته فويته او القاضي السعيد لقال ما لسنا الكلك سحه عند المواكب
المحمديه. منها وقد تيقظت عيون عزمنا الشريف للجهاد وعن قريب تهجر
مقل السيوف اجفانها وتتجرد لقتال المشركين وقد تكفل لها النصر ثانيه وايد سلطانها
فاذا قدحت سيوف الدولتين في عباب البحر على الكفار نارا تلا لسان النصر رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومن انشا الفاضل عن الناصر ما يحسن ان
يتشنف به سمعه الكريم فانه من ابي الفتوحات الذي مشى على هذا الصراط المستقيم
وهو اذا كان الله قد اعطانا البلاد وهي لنا المقيم الراتب واعطاهم المراكب وهي
له الظاعن الهارب فقد علمنا لمن عقبى الدار ومن شغل الله اشتغال قوم نوح
من الما الى النار. فالجناب يوطن نفسه على حسن الماب في الحالين ويعلم
انه من المكرمين انشا الله تعالى في الدارين وقد تلمظت السن سيوفنا الحداد
نطره وتحركت جيد ان رماحنا طرنا عند سماع ذكره ونفضت سنها منار بثل حجتها

لاقتناص تلك العربات وهامت فرساننا المؤيدية الى منازلهم التي هي منازل الاحباب
لتريهم من اعدايه مقاتل الفرسان فانه المجاهد الذي اذا اقتحم الموت الاحمر وكمال التبرج
بقول اهلا بعيش احضر نعدد وبتواتر نصرتنا عنده برفع رايات الفرح في كل
وقت عليه مبارك وبتايد بعز نصرنا المؤيدي حتى يقول له لسان الحال اعز الله انصارك
فتقديمه العثماني من جهة الاستحقاق قد ثبت عندنا وتقرر وهو اليوم امام
المجاهدين الذي ما صدئت سيوفه في محاربة الافال مرقا نصر الله اكبر والله تعالى
يجريه على اجمل العوايد من هذا النصر ليصير الكفرين في زلزله من قارعه سوره
هذا العصر ومنه ما كتبته جوابا عن مولانا السلطان الملك المؤيد سقا الله
عهده عن مثال كريم ورد من قرا يوسف صاحب العراقين وهو اعز الله انصار
المقر الكريم العالي الجمالي اليوسفي لا زالت زوراء العراق في ايامه القويمة مستقيمة الجانبين
وحلتها الفيحا عالية المنار وشمل الدين مجتمعا بها في الخافقين وعراق العرب والعجم
بارزين من محاسنه اليوسفيه في حلتين فلامية العرب تقول
حلو الفكاهه مر الجد قد مزجت ولولا اجتناب العاب لم يلف مشرب
يعاش به الا لديه ومشرب ولامية العجم تقول
حلو الفكاهه مر الجد قد مزجت بقسوة الباس منه رقة الغزل
فاكرم بها الامين دارا على وجنات الطروس لكمال المحاسن اليوسفيه وفتحت لها الهمات
افواه السكر لانها من احرف المؤيدية اصدرناها الى المقر وسواجعها تغرد بالثناء
بين اوراقها والسن الاقلام قد اودعت صدور سطورها سر اشواقنا عند
انطلاقها فانها الصدور التي تعرب من نفثاتها عن ضماير الاشواق واذا
اطلعت من قفص الختم خفقت اجنحتها بذلك الثنا على الاطلاق وتبدي
الكريم علمه وورد النسيم بالقرب اليوسفي وقد حلت الاسماع قبل رؤيته تشنف
وهبت نسمات قبوله فاطفات ما في القلوب من التلهف وضاع نشرها اليوسفي فقال
شوقنا اليعقوبي اني لاجد ريح يوسف وتاملنا كريم مثاله فوجدناه قد مد اطناب
المحبة وختم على معاني المودة واومض البرق في الظلما من رقم سطوره فما شككنا انه
لهم

انه رقم برده وهو مثال يوسفي ولكن طهر السر الداودي من فصل خطابه وصدقنا
رسوله لما جا بكريم كتابه والتفتت من كناش طروسه ارام الايناس فاقتنصنا منها
ما هو عن الغير شارد والفت القلوب على الولا فضربت الاعدا من جماد الجسد في جد
بارد وامست دجلة والنيل لامتزاجهما بسلاف المحبة كالماء الواحد وهذه الفتوح لنا
في نعم الله والامام الاخوة ينقاد الينا وقد تعين على المقر ان يقول انا يوسف
وهذا اخي قد من الله علينا وبشرتنا الاشارة الكريمة بالتمكين في ارض لها يمتد او مطالعته
الطول بالعرض وعلمنا ان هذا الاسم الكريم شملته   قد ثمانية قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف
في الارض واما قراعمان فقل سيوفنا ما غمضت عنه في اجفانها والا تامل السنتنا ما
ذكرت نوبته الا شرعت في خشن عبيدها وجوارح ستهامنا ما برحت تنفض ريش اجنحتها
للطيران اليه وان كان معنى ساقلا بل لاجل العروض اليوسفي ان نختم عليه كانت من الاسما
التي ما انزل الله بها من سلطان ولم يهمل الا لاشتغال الدولتين بالدخول في تطهير
الارض من الخوارج وايقاع الضرب الداخل بعد حشو العبيدات في كل خارج
وقد ان سيله لئلا يكون بين المحب والمحبوب رقيبا ولا بد ان يجانسه العكس ويرى
ذلك قريبا ويدهمه من ابنا النصرانية الحرب شرف في اسباب لوقايع حربهم وترد الجموع
الصحيحة الى التكسير فردهم واذا امتدوا الى امد بثلاثهم حصنها في سورة الفتح
قبل القتال فانهم مرتدون ولهم تسبيح منحه الله كثرة الفتوح والاقبال واذا اضرموا
لهم الموتريثه لم يكن لهم حصونه عند ذلك الصرف مانعه ولم تسمع لسكانها مجادلة
اذا اصعدوا الى الحديد وتلك الحصون في الواقعة ان كانت المنايا غايبة عنه
مده كلمته السن سيوفهم وقالت حصنت واذا اطرق بروجه منهم طارق ترا اي
تمام تلك البروج قد انقطعت وما خفي عن كريم علمه ما جمعه الناصر من الجموع
التي مزقها لدى سبا ولم يسايل سايل وقد زاهم في النازعات عن ذلك النبا وقد اشاره
بعض شعرا دولتنا الشريفة الى ذلك بقصيد كامل بحرها مديد وكل القصيد ثنا من
ابيات تلك القصيدة يا حامي الحرمين والاقصى ومن لولاه لم تسمر بمكه سامر
والله ان الله نحوك ناظر هذا وما في العالمين مناظر

فرح على البحور نظم عسكرًا ۞ واطاعه في النظم بحر وافر

فاتت منه رجانه في وقعه ۞ يا من باحوال الوقايع شاعر

وجميع هاتيك البغاة باسرهم ۞ دارت عليهم من سطاك دوائر

وعلى ظهور الخيل ما تواخيفه ۞ فكانت هاتيك السروج مقابر

وما خفي عن كريم علمه امر الذين نقضوا بيعتنا بعد الناصر فاشتروا الضلالة بالهدى ودعوا سيوفهم الصقيلة لما حاق بهم المكر السيئ ما جابهم الصدا ولم تكن حرارة عزمنا الشريف عند عصياتهم البارد فتره حتى يا مولانا الشام من دماهم على تدبيج البروج الوان النصر واخذوا سريعا بشتان حرب ما شابت عوارضهم الابهات الوقايع وحكم برشدهم ولم تخرجوا من تحت حجر المعامع وقد اسبغ الله ظلال الملك وختم على الدولتين ولم تظهر لحراب بهجة الا بهاتين القبلتين ولو صلت السيوف لغيرهما ما قبلت او صرفت العوامل للاعراب عن سواهما ما عملت وقد فهمنا كريم الالتفات الى ان بدار كوس الانسا بيننا بصافي المودة وعلمنا انها احكام صحيحة في شرع الاخوة ولهذه الاحكام عندنا عمدة وبالله لقد سابق الغرض اليوسفي بسهام مراده الى الغرض وقضا حاجة في نفس يعقوب ليس عندها عوض ولم يبق الا اتصال شمل الوصال بكل رسالة سطور الاخوة في رقاعها محققة وتصديق ما يقصه في الجوابات القصة اليوسفية ما برحت مصدقة والله تعالى يمتع الابصار والاسماع بمشاهد امثلته وطيب اخباره وتفكهها من بين اوراقه بالشهي ثمراته ۞ ومما انشاته بالديار المصرية وحصل اجماع الامة على انه من الافراد تقليد مولانا قاضي القضاة جلال الدين شيخ الاسلام البلقيني نور الله ضريحه بعد عزل الهروي ويوم قراته بالجامع المؤيدي أرخه المؤرخون وذكروا انه لم يتفق لملك مصر يوم نظيره وهو

الحمد لله الذي ابان فضل العرب على العجم في الكتاب والسنة واظهر جلال سراجهم فاوضح بحسن بدريته طريق الجنة وازال ظلام الجهل بنور هذا الجلال فلله الحمد على هذه المنة ونكرر حمده على نصر اصحاب الشافعي وعود خيرته الى منازلها العالية ونشكره على نيل الغرض بسهام من الدريس ممن جعل احكام القضا وامست عليه قاضية ونشهد ان لا اله

الا الله وحده لا شريك له شهادة استعين بادايها على القضاء والقدر ونشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي من قابل شريعته المطهرة بدنس الجهل فقد كفر
صلى الله عليه وعلى اله الذين ازالوا بفصاحتهم العربية كل عجمة وميزوا اهل العجم بقوله انا
جعلناه قرانا عربيا وهو التمييز نصبه مرفوع على كل امه صلوة تشن بها سيوف السنه على
من تزيا بزي ضلاله ونقيم حدودها على من رد احاديث النبي صلى الله عليه وسلم وجهل
انتصارا له وسلم تسليما كثيرا اما بعد فالهنا تبصر هذا الدين القيم مشترك
وكيف لا وقد ظهر حلاله مقيما واستبدوا بالباطل اولا نظل فليس ترعى قمر كره
وقد جلا مكرز الجهد بنشر الاعلام المويديه على ايمتنا الاعلام وجلت ايضا مواقع النوريه
بنصر شيخ الاسلام فهو الليث الذي كان لظما العلما الي امامهم نعم الغوث والغيث
حتى نايذو ابو يدهم وايد الله انصارهم بالشافعي والليث بجيناه في غيوم العزل
وقلنا قد ساعدنا رايه الشريف في اظهار نم

اصاله الراي صانتنا عن الخطل ❊ وحليه الفضل زانته لدا العطل ❊ دولي غيره
فانشد كل عالم اظلم صوتها تبع ما كنت اوران يمتد بي زمني ❊ حتى ارى دوله الاوغاد والسفل
واعملت كتب العلم فقالت وعيون سطورها باكيه ❊

لعل بالجرع بانيه يدب منها نسيم البرء في علل ❊ وانشد لسان الحال شيخ الاسلام
وقطوع قربه دانيه ❊ يقدمني رجال كان شوطهم ❊ وراء خطوي اذا امشي على مهل ❊
واشار الينا وهو قال وخواطرها الشريفه باشارته اضيه ❊

لعله ان بدا فضلي ونقصهم ❊ لعينه نام عنهم او تنبه لي ❊ فتنبهنا له
وقلنا لضده وقد اهبطناه من تلك المرتبه العاليه ❊

فان جنحت اليها فاتخذ نفقا ❊ في الارض او سلما في الجو فاعتزل ❊ وكيف يطلب
من نار خامده هدا او يجعل السراب شاوا ذا دعونا الذي جاوبنا الصدا ❊

ويا بالله ان يطا بوجعان بناقل ❊ او يجاري فارس العلم براجل ❊ ومن نقل
للمنكرين الشذ اكذبه في الحال مرتما وتالله لقد زادنا بحجته في غيوم العزل بعلو
مقدارهم وكان عزما اظلمت بسببه الدنيا الى ان من الله على المسلمين باندارة وقالت

الامه ذلك ما كنا نبغي واستوفا كل عالم شروط المسئله واستوعب وعلمنا ان الحكم
فيه العدل حكم لتقديم هذا الامام بالموجب سبا وطبقته غيره فزلزلت الارض
زلزالها وقلنا نخف على قلبنا فاخرجت الارض اثقالها واطهرنا خلال العرب فاطلقنا
عنه بلاغتهم في ميادين الفصاحه وما احقهم هنا بقول الفاضل وساحدث اهل
نجد فكل صاح ما اصابه وعلمنا ان هذا افضل نرقا به ابناء العرب في خلل النقد بم
وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشا ذلك هو الفوز العظيم وامتلا صحن القلعه
بحلاوه هذه البشرا وهلل مؤذنوه وذكروا طلعته الجلاليه فكبروا وانشدوا
وبوان مشتا فانكلف فوقها ◦ في وشعه لسعي الكنك المنبر ◦ وازهرت هذه
البشرى في ربيع ولكنه ربيع الامارات الذي نزهه الله زهره وريحانه عن كل عام و
وصان قبل المسلمين من ياكل اموال الناس بالباطل ويدلي بها الى الحكام ونشرت اعلام كتب
العلم وزاد الله بالسيف المحمدي استعارها وكانت ستور الجهل قد اسبلت على التفاسير
فاظهر البدر الجلالي في كشافها والقراآت فهي في قرا شيخ الاسلام وفضل فيها
غائص من الجهل نافع والحديث فهو محلي مبهماته بنور جلاله الساطع والعربيه
قد ظهر بعد وعز العجم تسهيلها وشرعت بيوت العرب لشواهدها
واكرام نزيلها والمعاني فقد اظهر الله بيانها وجلينها عن وجه الافراح والهنا بنا
بنور جلاله ففتحت لها بغير مفتاح والمنطق فمقدمات منطقه العرب
اربنا نتائجه يقينا والعقليات فما بينا من ناظره عقلا ولولا الحيا الفلنا والادبنا
وها هو قد بينه الفقيه تنبيهه من سنه الغفله بعدما امره الجهل عيونه واريد
والحاوي اظهر ما حواه من العلم بعدما هلك اشا وتجلد والروضه ازهرت في
حدايق هذه المنزه بين اوراقها واينعت ومدت لشافعه اصول دوحتها فقط
وظهرت رفعه الرافعي في افق كماله ونور الله ضريح الشافعي بنور الشافعي
وبهجه جلاله ولما كان الجناب الكريم الجلالي هو الذي ناظرناه بالعين فقال
نور الشريعه وهو اشهر من نار على علم ◦ وما انتفاع اخي الدنيا بناظره ◦
اذا استوت عنده الانوار والظلم ◦ فعلمنا انه حجه للشافعي

الذي منه على الاستقصاء البيه منتهى السؤال وما ابدر في افق درس الا ازال
ظلام الشك بانواره واسفر ابرازه عن الشمس والاكمال فهو ابو العلماء الذي
ولد من الام افراحهم وابو المهمات الذي شهر العده الكامل في ميدان
الفرسان سلاحهم الى ان انتهت الغاية فانه ما برح ياتينا في وجيز تقريبه بالعجائب
ولعينا من موضح العشيري فانه يغذينا في ابانته باللباب اقتضيت ارادتنا
الشريفة ان يعيده الى منازل شرفه بعد التنجيح وها هو قد طهر وتسلسل
في ايامنا الشريفة مع الرواة حديث ابن عمر فلذلك رسم بالامر الشريف
العالي المولوي السلطاني الملكي المؤيدي لا زالت الشافعية في ايامه الشريفة
بجلالهم في شرح بهجة وابتهاج وثبت الله القواعد في ملكه واقامها على
التحرير ومنشا الرعية فيها على اوضح منهاج ان يعرض الى الجناب المشار اليه
وظيفة كذا وكذا وقد وقع التنويه في الفروق بينه وبين الغير عند اهل النصرة
والهداية وهو المطلب ونهاية الطلب وعيون المسائل وتاج رؤوسها والمهذب
الذي تهذبت في ادب القاضي كفايته وهو البحر الذي ما دخل بسيطه المبسوط
لولا ان النووية انه في البسط كامل ولا نظرنا الى حليته الجلالية لاغنينا عن
المصباح بنوره الشامل وقد ميزناه عن مناظريه لما افرق به بالتمحيص وقرت
عين ابن الانباري بنوت التصحيح لهذا التمييز والغنا ذكر علوم يجل قدره
عن نسبتها اليه ولكن ثغور سيناتها تبسم عند ذكره وافواه ميماتها بكثر الثناء عليه
فليتلق ذلك فانه العزيز عندنا والمنتقى لهذا الشريف الذي هو ديباجه رقمه
واذا ذكرنا الاصول فاصوله محفوظة وهو المعتمد عليه في التمهيد والمستصفى
والمستصطفى ببديع علمه ولو عاش الشبلي ما تحرر في رفع حاجبه وخفض له جانبه
وعلم ان جلالنا عين الاسلام فلم يرفع عن العين حاجبه والوصايا كثيرة موكلي
ذخايرنا المنتقط من املايه واماليه وهو جامع مختصراتها ومظهر وابدها
ببيانه ومعانيه لا زال حديث فضله يتسلسل مع الرواة ويسند اجل من اوضح
الرسالة في مسند محمد واحمد بمنه وكرمه

وثمان مئة ان اسني بشارة بوفا النيل المبارك لم اسبق اليها ولا حام طاير فكر
عليها واحضر مولانا المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي
صاحب ديوان الانشا الشريف بالممالك الاسلامية الشريفة المحروسة تغمده الله بالرحمة والرضوان
قطعة من انشا القاضي الفاضل بوفا النيل المبارك وقريت على المسامع الشريفة المويدية
وحذرت في التعرض الى شي من الفاظها ومعانيها فانشات سطرها حكم لابي بكر بها على كل
فاضل بالتقديم وان كان لسان القلم قد حاز هاهنا ما دنا مع الفاضل عبد الرحيم
وقد وصلت هنا شمل القطعتين ليتمكن المتامل في جنا الجنتين وتنزه نظره في
حدايق الروضتين ويطرب لسجع حمام الدوحتين قال القاضي الفاضل نعم الله سبحانه
وتعالى من اصواتها تترى وغيثها واصفاها سيوعا واصفاها ينبوعا واسناها منفوعا
وامدها جر مواهب واضمنها حسن عواقب التعهد بالنيل المصري الذي يبسط الامال
ويقبضها مده ورجعه ويربي النبات حجره ويجري على سواد الارض بفضته البيضا ويزين
بيد الخضيب نعت الجدب من الجربا ويحيي مطلع انواع الحيوان ويجني ثمرات الارض
صنوان وغير صنوان وينشر مطوي حريرها وينشر مواتها ويوضح معنى قوله وبارك
فيها وقدر فيها اقواتها وكان النيل في كذا وكذا فاسفر وجه الارض وان كان
قد تنقب وامن يوم بشراه من كان خايفا يترقب ان في ذلك لايات لقوم يومنون
وقد اعلمناك لتوفي حقه من الاذاعة وتبعده من الاضاعة وتتصرف فيه على ما بهر وقر
من الطاعة وتنشر ما اورده البشير من البشرا ابانته وتجزه بايصال تمهه لينه على عادته
فعلت بعد الفاضل ويبدي بكريم علمه ظهور النيل المبارك الذي عاملنا الله فيه بالحسنا
وزيادة واجراه لنا على طرق الوفا على اجمل عادة وحلو اصابعه ليزيل الايهام وليعلن
المسلمون بالكشها ان كسر بمسرا فاصبح كل قلب بهذا الكسر مجبورا واتبعناه بنوروز مما
ما برح هذا الكم بالسعد المويدي مكسورا اذ رقها السودان ونشر حريره في الصعيد
فاكابه البيضا من كل قلع عليه وقبل ثغور الاسلام وارتشفها ريقها الحلو فما لثت باعطاف
غصونها اليه وثبت حريره في الصعيد بالقصب وامد سنابكها الذهبية الى حوز الذهب
فضرب الناصرية واتصل بام دينار وقلنا انه ضبع بقوة لما جا وعليه ذلك الاجرا

واطال الله مدة عمره زياده فتردد الى الاثار وعمته البركه وقلنا انه ضع بفوته
فاجرا اشواقي بكه الى ان غدت جنة تجري من تحتها الانهار وحصل منها الدوحة في صدره
وحبا عليه جنوا المرضعات على الفطيم واوشفقه على ظما ربالا الذمن المدامه للنديم
وراق مع بدنجره لما انتظمت عليه تلك الابيات ويسقا سلافه الجمريه فخدمته بحلو البنات
وادخلته الى جنات النخيل والاعناب فالق النوى والحب فارضع حضن لبيت واحيا
له امهات العصف والالباب وصافحته كفوف المرن فختمها بجوا تمه العقيقيه
وليس الورد بشريفه وقال ارجوان يكون سوكني في ايامه قوية وبني الزهري بحلاوه
لقلبه مرارة النوا وهامت به الشعرا فارخت ضفايرهم وعماطيه من شبره الهوى واشوق
الاشجار ما كان لنا في ذمه الذي من الزيتون وما رح الحامض بحلاوته فهام الناس بالسكر
واللبمون والجوز اليه الكاد وامتد ولكن قوي قوته بما حطا منه بنصيب سهم لا يرد
وليس شريون لما رح ويرفع الى ان لبس بعيد التاج وفتح منشور الارض لعلامته
بسعه الزرق وقد نفد امره وراح فتناول معالم التشبيه وعلم باقلامها ورسم
لمحبوبه كل شيء بالافراح وشرح يطابق الشفق فخففت اجنحتها بمعانق منابره واشار
باصابعه الى قبيل الحال فبادر الخصب الى امتثال العوامر وحطا بالمعشوق وبلغ من كل منه
مناه فلا سكن في البحر الاحمر ساكنه بعدما نفقه وانقبض بالمياه ومد شفاه
امواجه الى تقبيل فم الجور وزاد بسرعه واستحلا المضروب زايده على الفور
وبان بركه الجيش فدخل الكرور في طاعته وحمل على الجهات الجريه فكسر المنصوع
وعلا على الطويل بنهاسته واظهر في مسجد الخضر عين الحيوه فافر عينيه وصار
دمياط في برج بين الماو قبيله وطلب الماء فرده بالصدره وطعن في حله ورد
شمايله فما شعرها وهدر لب عليه وزال في ساحل وامست وانما المحاسن فوا وات
دايره ووات دوايره على وجنات عاطفه حلاوه شمايله وتعلت ازرافه على
حصون الجواري فاضطربت كالخايفه ومال اليه بشوق لبحيل ولثم طلعه وقبل
سالفه وامست سود الشفق كالحسنات في جمره وجناته وكلما زاد زاد الله في
حسناته فلا [illegible] فقير سنة الا حصل له من فيض غمايته فتوح ولا ميت خليج الاعاكل

به ودبت فيه الروح ولكنه احمرت عيونه على الناس بزيادة وترفع فقال له
المقياس عندي قباله كل عين اصبع فعشر النيل املام فلوعه وحمل وله من ذلك
الحرير بمحبته ورام ان يرجم على غير بلاده فبادرت اليه عربنا المؤيدي وكسرته وقد اتتنا المفرحة
البشرى التي عم فضلها برا وبحرا وحدثناه عن البحر ولا حرج وشرحنا له حالا وصدرا
لياخذ حظه من هذه البشارة البحرية مالن بادة الوافرة وتنشق من طيبها
نشرا فقد حملت له من طيبات ذلك النسيم انفاسا عاطرة والله تعالى يوصل بشايرنا
الشريفة بسمعه الكريم ليصير بها في كل وقت مستنشقا ولا برح من نيلنا المبارك انعامنا
الشريف على كلا الحالين في وفا ان شا الله تعالى وممّا انشاته رسالة السكين
قال الشيخ جمال الدين بن نباته سبق الى رسالة السيف والقلم وتقدمه
ابو طاهر اسمعيل بن عبد الرزاق الاصفهاني الى رسالة القوس وكتاب الانشا لابد لهم من
سكين فقلت فيها وصول السكين التي قطع المملوك بها اوصال الجفا واضافها الى الادوات
تحصل بها البرد الشفا وتالله ما غابت الا وصلت الاقلام من بعيرها الى الجفا رقا
وظهر للبيض منها الوافحرسا ومن العجايب انها لسان كل عنوان ما شاهدها موسى
الا سجد في محراب النصاب وذل بعد ما خضعت له الروس والرقاب وكم
ايقظت طرف القلم بعد ما خط وعلى الحقيقة ما روى مثلها قط وكم وجدتها القاطعة
في المضايق نفعا وكم تحسن صحبتها قطعا ماضية العزم قاطعة السن فهي حد
الشباب مرو وجهين سماتها بالنابه والنصاب معلمة الطرفين لمله صبح نهمت بسواد الدجا
نعودتها بالضحا والليل اذا سجا ولسان برق امتد في لهوات الليل فشكرت اشعه
الانجم حتى ما عرفتها شهب هذا وتقطيعها موزون اذا لم يتجاوز في عروض ضربها
الحد ومعلوم ان السيف والرمح لم يعرفا غير الحرب والمد من اجلنا بدر جل
في مضايق ليس لسيف فيها مدخل كلما يفعل بوحده والرمح في تعقيده لطول ان
هجعت بجفنها كانت امضا من الطيف وكم لها من خاض حارت بها الحد على السيف
يمشي خلاف السعان فلا يظهر لطوله طايل ولا يغني عن اهل الحرب بانتفاع ضربها الداخل
ان مرت بشكلها المجلي تركت المعادن عاطل ولم يستمع للحديد في هذه الواقعة مجادل له

سهدالم

سهد الرمح بعد السيف انها اقرب منه الى الصواب وحكم بصحة ذلك قبل ان يتحمل له النصاب
ما طال في رأس القلم شعرة الا سرحتها باحسان ولا طالعت كتابا الا ازالت غلطه بالكشط
من رأس اللسان يعقد عليها الخناصر لانها عدة وعدة وتالله ما وقعت في قبضة
الا اطالت لسانها وكلمت بحده ان ادخلت الى القراب كانت قد سكنت على الدخول والامر
وابرزت من غمد كان على طلعتها الهلالية قبول يطرف بشعتها الباهرة عين الشمس
وما قامتها الحد حافظت الاقلام على مواظبة الخمس وكم لها من عجائب تركت جداول
السيوف صار بها جدول السيف في بحر غمده كالغريق في بحر الغمد وهو غريق ولو سمع بها
من قبل ضرب به ما حمل النطق فلو عاصرها ابو طاهر العماد لعزل من قوسه الاذنين
وقال له جحدت رسالتك يا ذا القرنين فان حدثت الى مقاومتها وكان لكد يدي
تمتد وصلت السكين صار عليك قطع وانها امر الى هذا الحد وهل يعاند السكين
ليس لها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورها او الحوايا او ما اختلط بعظم ولو لمحها الفاضل
تحقق قوله ان خاطر سكينه كل او ادركها ابن نباته ما اقر برسالة السيف وقل به
وقال القلم رسالته اطلق لسانك بشكر مواليك واخلص لطاعة لباديكم لم يقصد المملوك
الايجاز في رسالة هذه السكين ونظمها الا لتكون مختصرة بحجمها لا زالت صدقات
مهديه تتحف بما يبرح بحر فقري ويأتي في كل حين بما يغني من الفقر ويثري

قلت الذي اوردته هاهنا من انشائي وانشاء الغير كان من الواجب
لان الباب الذي نختم على شرحه وبيانه وايضاحه باب التسجيع وهو عبارة عن
علم الانشاء وقد تقدم تقرير السجع واقسامه وعلم انها اربعة اقسام وهي المطرف
والمتوازي والمشطر والمرصع وذكرت فيه الفرائد التي فيها احكام الفواصل واوردت
المباحث في الانشاء الذي فيه نظر بالنسبة الى الحالة التي هي المطلوب واوردت
من بديع الانشاء وغريبه هذه النبذة التي هي من انشائي وانشاء الغير ولولا خشية
الاطالة لاوردت من ذلك ما يحيل عنده زهر المنثور ويفرط في قلائد النحور
ومن اراد البحث عن ذلك فعليه بمصنفي المسمى بقهوة الانشاء فانه خمس مجلدات منها
مجلد انشائه بالبلاد الشامية قبل ان استقر منشئ ديوان الانشاء الشريف بالديار المصرية

والممالك الاسلامية وثلاث مجلدات انشائها عن مولانا السلطان الملك
المؤيد سقا الله ثراه ومجلد انشائه عن الملك المظفر والملك الصالح وعن مولانا
السلطان الملك الاشرف خلد الله ملكه وعن مولانا امير المومنين المعتضد بالله
زاد الله شرفه وتعظيما . انتهى والفرق بين التسجيع والتجزئة اختلاف زنة اجزائه
ومجيئه على قافية واحدة من غير عدد معين محصور وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في نوعي
التسجيع على السجع بوزنها فعال منتظم الاحوال مقتحم الاهوال ملتزم بالله معتصم وبيت
العميان قوله من لي بمستسلم للبيض معتصم بالعيش لا مستنيم يوما ولا سئم
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله
كم قابل بصميم الحمد مقتحم وقابل النظم التسجيع ملتزم قلت الذي يظهر لي ان الشيخ
عز الدين لم يمش في نظم بديعيته مشي محقق لانه تقرر عنده وعند الجماعة في شروحهم
ان التسجيع هو ان ياتي المتكلم في اجزا كلامه او في بعضها باسجاع غير متزنة
والشيخ اتى في شطر بيته الاول باسجاع قابل كل منها في الشطر الثاني بوزنه مثل
قابل وقابل وصميم ونظيم وحمد وسجع ومقتحم وملتزم وهذا هو الترصيع بعينه فان
الترصيع من شرطه ان يقابل كل لفظة من البيت بوزنها ورويها ولبيته ينقل هذا البيت
الى الترصيع فان بيته في الترصيع ناقص والذي يظهر مع قصر باعه فيه من الحشو وهو
كم رصعوا الكلما من در لفظهم كم ابدعوا حكما في نثر علمهم مع انه نظر في
بيت الشيخ صفي الدين الحلي وما رأى اختلاف الوزن بين فعال واحوال ونظر
في بيت العميان وراى اختلاف الوزن بين مستسلم ومعتصم وبيت بديعيتي
قولي سجعي ومنتطقي في ظاهر الحكم وضربت كالعلم في العرب والعجم

تسميط جوهره يلقى بلا نجره ورشف كوثره تروى لكل ظمي

هذا النوع اعني التسميط هو ان يجعل الشاعر كل بيت مسمطه اربعة
اقسام ثلاثة منها على سجع واحد بخلاف قافية البيت كقول مروان بن ابي حفصة
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
والفرق بين التسميط والتسجيع كون اجزا التسميط غير ملتزمة ان يكون



على روي

على روي البيت وكون أجزائه منثورة فيكون عددها محصولاً والفرق
بين التفويف وبينه تسجيع بيت التسميط وقال ابن أبي الإصبع ما خالفوا
بقافية البيت وأسجاع التسميط إلا لئلا تكون القافية كالتسميط والأجزاء المسجوعة
يصير له حب العقد لأن التسميط جمع حب العقد والمراد بأجزاء التسميط بعض
أجزاء التقطيع ويسمى التقطيع تسميط التبعيض ومن التسميط نوع آخر
يسمى تسميط التقطيع وهو أن يسجع جميع أجزاء التفعيل على روي
يخالف روي القافية كقول ابن أبي الإصبع

واسمر مثمر بمزهر نضر ۞ من مقمر مسفر عن منظر حسن

فجاءت جميع أجزاء التفعيل من هذا البيت من سباعيها وخماسيها مسجعة على
خلاف سجعه الجزء الذي هو قافية البيت فيه وبيت صفي الدين الحلي في بديعيته
على التسميط قوله ۞ فالحق في أفق والشرك في نفق ۞ والكفر في فرق والدين في حرم
والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

تسميط ذي نجب تنظيم ذي أرب ۞ تحقيق ذي غلب بالكتم ملتزم

وبيت بديعيتي أشرت فيه إلى أن نظمي ودري ترفعا بمدح النبي صلى الله عليه وسلم
وصحابته رضي الله عنهم أجمعين بقولي

تسجيعي ومنتظمي قد أظهرا حكمي ۞ وصرت كالعلم في العرب والعجم

وقلت بعده مشيراً إلى النظم

تسميط جوهره يلقى بأبحره ۞ وترشف كوثريه وبكل ظمي

التورية في التسميط هاهنا منتظمة في سلك الجواهر وقد تقرر أن التسميط هو الذي
يجمع حب العقد ولهذا قلت تسميط جوهره والمناسبة البديعية في قولي
بأبحره فمحاسنه غير خفية بعد ذكر الجوهر ومثله الرشف للكوثر والري للظامي
وتمكين القافية ظاهر والله أعلم

لأن مدح رسول الله ملتزمي ۞ فيه ومدح سواه ليس من لزمي

هذا النوع سماه قوم الالتزام ولزوم ما لا يلزم ومنهم من سماه الإعنات والتضييق

وهو في الاصطلاح أن يلتزم الناثر في نثره أو الناظم في نظمه بحرف قبل حرف الروي أو بأكثر من حرف بالنسبة إلى قدرته مع عدم التكليف وقد جاء ذلك في الكتاب العزيز في مواضع جلت عن الوصف كقوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وكقوله تعالى ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون ومثله قوله تعالى والليل وما وسق والقمر إذا اتسق وأما الشعر فأبو العلا كان الزمه في نظم هذا النوع إلزاما حتى أنه وضع كتابا وسماه اللزوميات جاء فيه بديعه إلا أن فيه عثرات لسانه كثيرا كقوله

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ۔ وحق لسكان البسيطة أن يبكوا
يحطمنا صرف الزمان كأننا ۔ زجاج ولا يعاد لنا سبكوا

ومثله قوله

لا تطلبن بآله لك رفعة ۔ فلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السما كلاهما ۔ هذا له رمح وهذا أعزل

ومثله

يقولون المستان في العز نزهة ۔ وفي الماء والراح الذي ضراسين
إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها ۔ ففي وجه من تهوا جميع المحاسن

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على لزوم ما لا يلزم

من كان مستبدل للموت مغتنم ۔ زمان وبعان ملتئم

وبيت العميان

ومثل سمعي لنيل القرب من سمي ۔ ساقيل دمعي بديل الترب كالديم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

لي التزام بعبد حي خير معتصم ۔ بديته وارتباط غير منفصم

وبيت بديعيتي أقول

في مدح رسول الله ملتزمي ۔ فيه ومدح سواه ليس يلزمني

إذا تزاوج ذنبي وانفردت له ۔ بالمدح فزت وخاب من النقم

هذا النوع سموه المزاوجة وهو في اللغة مصدر الشيئين إذا اقترنا وازدوجا وفي الاصطلاح قال السكاكي ومن تبعه هو أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء كقول البحتري

إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى ۔ أصاخت إلى الواشي فلج بها الهجر

ومثله قوله

إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها ۔ تذكرت القربى ففاضت دموعها



وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

ومن اذا خفت من حشري يكون له مدحي نجوت فكان المدح معتصمي

وبيت العميان إذا اجتمعتم في حرب وصاح بهم تبكي الاسود وترمي اللسن بالبكم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

إذا تراوح خوف الذنب في خلدي ذكرت ان نجاتي في مديحهم ، وبيت

بديعيتي إذا تراوح ذنبي وانفردت له بالمدح فزت ونجاني من النقم

وزينت من كلمي جزئت من قسمي أبديت من حكمي جليت كل عمي

التجزئة هي ان يأتي المتكلم ببيت ويجزيه جميعه اجزاء عروضية ويسجعها كلها على وزنين مختلفين جزء يجيء احدهما على روي يخالف روي البيت والثاني على روي البيت كقول الشاعر

هندية لحظاتها خطية خطراتها دارية نفحاتها ، وبيت الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ببارق خذم في مارق قاصم او سابق عزم في ماحق علم ، والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم ، وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

ذي فضل ابديته ذي عدل تجزئة فالريب في ظلم مني مع العظم ، الشيخ عز الدين سهما في هذا البيت عن رتبة التجزئة في الشطر الثاني بالنسبة الى التقرير في شرط الرتبة ، وبيت بديعيتي اشير فيه الى ما ابديته من المحاسن في المديح النبوي بقوله وزينت في كلمي جزئت من قسمي ابديت من حكمي جليت كل عمي

التجزئة

لي المعاني جنود في البديع وقد جردت منها لمدحي فيه كل كمي

التجريد عرفه صاحب التلخيص بان قال هو ان ينتزع من امر ذي صفة اخر مثله فيه مبالغة في تلك الصفة كقولك مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردت من الرجل نسمة مباركة متصفة بالبركة وعطف عليه كانه غيره وهو هو ومن امثلته الشعرية قول الشاعر

اعانق غصن البان من لين قدها واجني جنى الورد من وجناتها

فانه جرد من قدها غصنا ومن وجنتها وردا وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في تجريده

شوش ذا بينهم في كل معترك ... أسد العرين إذا احمر الوطيس حمي

الشيخ صفي الدين جرد في بيته أسد العرين من الشوش وبيت العميان

من وجه أحمد لي بدر ومن يده ... بحر ومن لفظه در لمنتظم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

من لفظه واعظ بالنصح جرده ... يا نفس توبي وللتجريد فالتزمي

وبيت بديعيتي في المديح النبوي قولي

لي المعالي جنود في البديع وقد ... جردت منه المعمى فيه كل كمي

وهو المجاز إلى الجنات إن عمرت ... بيوته بفنون مانح النعم

المجاز عبارة عن تجوز الحقيقة فإن المراد منه أن يأتي المتكلم بكلمة يستعملها في غير ما وضعت له في أصل اللغة هذا رأي السكاكي وأصحاب المعاني والبيان وقال البديعيون المجاز عبارة عن تجوز الحقيقة بحيث يأتي إلى اسم موضوع لمعنى فيختصره إما أن يجعله مفردا بعد أن كان مركبا أو غير ذلك من وجوه الاختصاص والمجاز جنس يشتمل على أنواع كثيرة كالاستعارة والمبالغة والإرداف والتمثيل والتشبيه وغير ذلك مما عدل فيه عن الحقيقة الموضوعة للمعنى المراد وهذه الأنواع وإن كانت من المجاز فلكونها متعددة بحلولها عن معنى زائد عن تجوز الحقيقة كالاستعارة والتشبيه وبقية ما ذكره من الأنواع فلما لم يكن غير تجوز الحقيقة اختصارا أفرد باسم المجاز إذ لا يليق به غيره وعمل الشريف الرضي كتابا وسماه مجازات القرآن ومات قبل استيعابه ومن أمثلته الشعرية قول العباني

يا البلد لي بجوار ابن شاهره ... حتى تكلم في الضحى العصافير

قوله شاهره مجاز وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

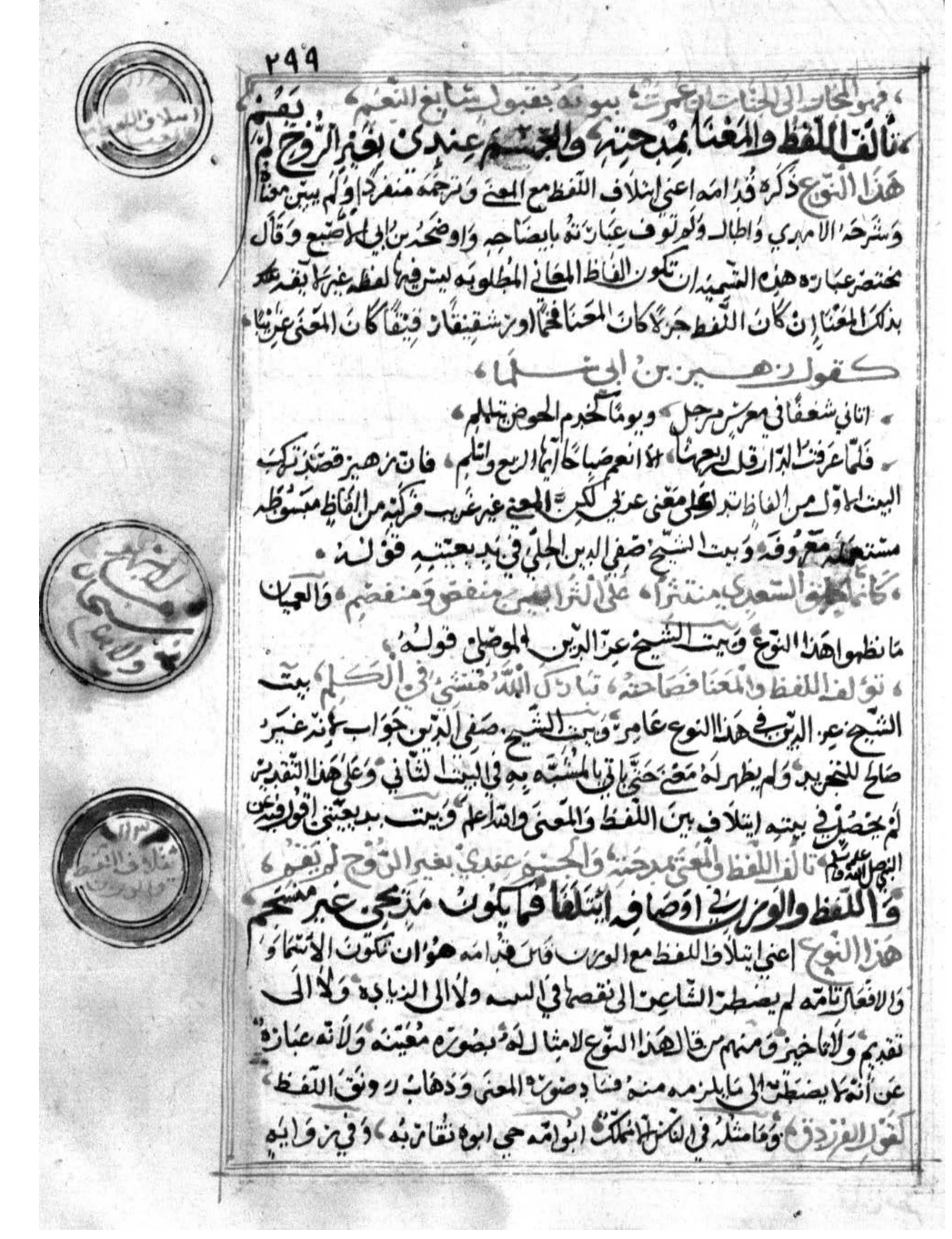
صانوا أقالوا لو الأماني من مرادهم ... ببارق في سماء الهيجا لم يشم

المجاز في بيت الشيخ صفي الدين في لفظة بارق والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

أحيا فؤادي مجازي بحجرته ... وقد دهشت بحج فيه من رحم

وبيت بديعيتي تقدم في قولي بأني بحوت بمدح النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بعده في المجاز

فهو



فهو المجاز الى الجنات ان عمرت ، بيوته بقبول سابغ النعم ،

تالف اللفظ والمعنا بمدحته ، والجسم عندي بغير الروح لم يقم

هذا النوع ذكره قدامه اعني ايتلاف اللفظ مع المعنى وترجمه منفرداً ولم يبين معناه وشرحه الامدي واطال ولم توف عبارته بايضاحه واوضحه ابن ابي الاصبع وقال مختصر عبارة هذه التسمية ان تكون الفاظ المعاني المطلوبة ليس فيها لفظة غير لايقة بذلك المعنا ان كان اللفظ جزلاً كان المعنا فخماً او رشيقاً فرشيقاً او كان المعنى غريباً

كقول زهير بن ابي سلمى ،

اثافي سفعاً في معرس مرجل ، ونوياً كجذم الحوض لم يتثلم ،

فلما عرفت الدار قلت لربعها ، الا انعم صباحاً ايها الربع واسلم ، فان زهير قصد تركيب البيت الاول من الفاظ تدل على معنى غريب لكن المعنى غير غريب فركبه من الفاظ مبسوطة مستعملة معروفة وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعته قوله ،

كانما لفظ السعدي منتثراً ، على الترايب منفض ومنفصم ، والعميان ما نظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله ،

تولف اللفظ والمعنا فصاحته ، تبارك الله منشي في الكلم ، بيت الشيخ عز الدين في هذا النوع عامر وبيت الشيخ صفي الدين جواب لانه غير صالح للتجريد ولم يظهر له معنى حتى ياتي بالمشبه به في البيت الثاني وعلى هذا التقدير لم يحصل في بيته ايتلاف بين اللفظ والمعنى والله اعلم وبيت بديعتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، تالف اللفظ والمعنى بمدحته ، والجسم عندي بغير الروح لم يقم ،

والفظ والوزن في اوصافه ايتلفا فما يكون مديحي غير منسجم

هذا النوع اعني ايتلاف اللفظ مع الوزن قال قدامه هو ان تكون الاسما والافعال تامة لم يضطر الشاعر الى نقصها في السمع ولا الى الزيادة ولا الى تقديم ولا تاخير ومنهم من قال هذا النوع لا مثال له بصورة معينة ولانه عبارة عن انه لا يضطر الى ما يلزمه منه فساد صورة المعنى وذهاب رونق اللفظ كقول الفرزدق ، وما مثله في الناس الا مملكا ، ابو امه حي ابوه يقاربه ، في رواية

أخوانه فإن اضطراب الوزن حمله على رداءة السبك فحصل في الكلام تعقيد
يمنع من فهم معناه بسرعة ولو قال وما مثله إلا مملك أبوه يقاربه خاله
يسهل مأخذه وقرب متناوله وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته قوله

في ظل أبلج منصور اللواء له، عدل تؤلف بين الذئب والغنم، والعميان
ما نظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

أؤلف اللفظ مع وزن بمدح مولانا وذم عرق بين الثلم، قلت نقل
الهمزة في لفظ أؤلف والوقوف عند تحرير الوزن على قوله بمدح مولانا سببا في عدم
ائتلاف اللفظ مع الوزن في بيت الشيخ عز الدين والله أعلم وبيت بديعيتي
قلت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد قولي فيه مع ائتلاف اللفظ مع المعنى تألف
اللفظ والمعنى بمدحته والجسم عندي بغير الروح لم يقم، وقلت بعده

واللفظ والوزن في أوصافه ائتلفا فيما تكون مدحي غير منسجم
والوزن صح مع المعنى تألفه في مدحه فأتانا بالدر في الكلم

هذا النوع أعني ائتلاف المعنى مع الوزن هو أن يأتي المعاني في الشعر صحيحة
لا يضطر الشاعر في الوزن إلى قلبها عن وجهها وإلى خروجها عن صحيحها،

كقول عروة بن الورد

فإني لو شهدت أبا سعاد غداة غدا بمهجته يفوق، فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوك إلا ما يطيق،
فإنه أراد أن يقول فديت نفسه بنفسي ومالي فألجأته ضرورة الوزن إلى
قلب المعنى ومهما كان الشعر سليما من مثل هذا كان من الشعر الذي ائتلف معناه مع
وزنه وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته،

من مثله وذراع الشاة حدثه، عن سمه بلسان صادق الرسم، والعميان
ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله،

يؤلفه الوزن والمعنا مدائحه، فللمعاني ترى الألفاظ كالخدم، قلت
بيت الشيخ صفي الدين في هذا النوع قاصر عن بيت الشيخ عز الدين فإن الشيخ
عز الدين أتى أولا بالانسجام والسهولة مع التورية بتسمية النوع مع تمكين القافية



فإن لفظه نظم واتصافات الوزن والمعنا في بيت الموصلي في غاية الايتلاف وبيت ابن حجة قلت قبله واللفظ والوزن في اوصافه ايتلفا فما يكون بيته غير منسجم وقلت بعده ايتلاف المعنى مع الوزن

والوزن صح مع المعنى تألفه في مدحه فانا بالدر في الكلم

واللفظ باللفظ في اثناء نسق مؤتلف في كل بيت بسكان البديع سمي

هذا النوع اعني ايتلاف اللفظ مع اللفظ هو ان يكون في الكلام معنى يصح معه هذا النوع تأخذ من عدة معاني معنى فتختار منها لفظه بينها وبين بعض الكلام ايتلاف كقول البحتري في الابل النحيلة

كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية على الاوتار

فإن تشبيه الابل بالقسي كناية عن هزالها فلو شبهها بغير ذلك كالعرجون والدالات ولكن المناسبة والايتلاف بين الاسهم والاوتار والقسي حسن التشبيه وبيت الشيخ صفي الدين على هذا النوع قوله

[illegible] والخيل [illegible] في نحو [illegible] الموت ملتطم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

[illegible] واللفظ مؤتلف من [illegible] بلفظ جد منسجم

الذي فهمته من هذا البيت معنى الشطر الاول واما الشطر الثاني فما حصل بينه وبين هذا النوع ايتلاف والله اعلم وبيت ابن حجة قلت قبله

والوزن صح مع المعنى تألفه في مدحه فانا بالدر في الكلم وقلت بعده في ايتلاف اللفظ مع اللفظ

واللفظ باللفظ في اثناء نسق مؤتلف في كل بيت بسكان البديع سمي

تمكين سقي بدا من جيفة حصلت لكل مبتجه قد ابرأت سقمي

هذا النوع اعني التمكين هو ايتلاف القافية منهم من سماه التمكين ومنهم من سماه ايتلاف القافية وهو ان يمهد الناثر لسجعه فقرته او الناظم لقافيته بيته تمهيدا تأتي القافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث ان منشد البيت اذا سكت دون القافية كملها السامع بطباعه بدلالة من اللفظ عليها واكثر فواصل القرآن العظيم

على هذه الصورة والذي عقده البديعيون عليه الجناحين في هذا الباب قول أبي الطيب المتنبي

يا من يعز علينا أن نفارقهم * وجداننا كل شيء بعدكم عدم * وقال ابن أبي الأصبع لم يسمع لمتقدم شعر في تمكين القافية أشد من تمكين النابغة الذبياني حيث قال

كالأقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندي

زعم الهمام ولو أذقه بأنه * بريقتها يروى من العطش الصدي * قلت ومن هنا قول صدر الدين ابن عبد الحق العمري أمكن في اللطف وأظرف وهو

ورب ظبي أم حشاشتي ملكته * أسقيته أسكرته هيجته حركته *

نادمته أعجبته حدثته أعجبته * مددته تكشفته بلا طويل بكته * وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على تمكين القافية قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

به استغاث خليل الله حين دعا * رب العباد فنال البرد في الضرم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تمكين حبي في قلبي به شهدت * محبة الكل من عرب ومن عجم *

وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

تمكين سعدي بمن جمعه حصلت * لكن بمدحه قد أزلت سقمي

وقد أمنت من الخوف متخذا أخوا لعدو ولم أحقر ولم أضم

هذا النوع أعني الحذف هو عبارة عن أن يحذف المتكلم من كلامه حرفا أو حروفا من حروف الهجاء أو جميع الحروف المعجمة أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف أو التعسف وهذا هو الغاية في هذا الباب كما فعل الحريري في المقامة السمرقندية بالخطبة المهملة التي أجمع الناس على أنها نسيج وحدها وواسطة عقدها وقد عن لي أن أوردها هنا بكمالها وأورد معها الحريري ما نسج المتأخر ونسل على منواله وهي **الحمد لله** الممدوح الأسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعو لحسم الأدواء مالك الأمم ومصور الرمم وأهل السماح والكرم ومهلك عاد وإرم أدرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل عالم طوله وهد كل مارد حوله أحمده حمد موحد مسلم وأدعوه دعاء مؤمل مسلم وهو الله لا إله إلا هو الواحد الأحد العادل الصمد لا ولد

وله



ولا ولد له ولا والد ولا ند معه ولا مساعد أرسل محمدا للإسلام ممهدا وللملة
موطدا ولأدلة الرسل مؤكدا وللأسود والأحمر مسددا ووصل الأرحام وعلم الأحكام
ووسم الحلال والحرام كرم الله محله وكمل الصلوة والسلام له ورحم آله الكرما وأهله الرحما
ما همر ركام وهدر حمام وسرح سوام وسطا حسام أعملوا رحمكم الله عمل
الصلحا واكدحوا لمعاد لكم كدح الأصحا وادرعوا أهواكم ردع الأعدا وأعدوا
للرحيل أعداد السعدا وادرعوا حلل الورع وداووا علل الطمع وسووا
أود العمل وعاصوا وساوس الأمل وصوروا لأوهامكم حوول الأحوال وحلول
الأهوال ومساورة الأعلال ومصارمة المال والآل واذكروا الحمام وسكره
ومصرعه والرمس وهول مطلعه واللحد ووحده مودعه والملك وروعه وسؤاله
ومطلعه والمحوا الدهر ولومه كره وسوء محاله ومكره كم طمس معلما وأمر
مطعما ومحا طلحا عرمرما ودمر ملكا مكرما همه سد المسامع ومسح المدامع واردا
المسمع والسامع عم حكمه الملوك والرعاع والمسود والمطاع والمحسود والحاسد
والأساود والأساد ما مول الآمال وعكس الأماني ووصل الأصال وكلم الأوصال
ولأسر الأوساط ولوم وأساء ولأصح الأولاد الدار وروع الأوداء الله الله رحمكم الله
الأم مدا ومد اللهو ومواصلة السهو وطول الإصرار وحمل الأصار واطراح كلام
الحكما ومعاصاة إله السما أما الهرم حصادكم والمدر مهادكم أما الحمام مدرككم
والصراط مسلككم أما الساعة موعدكم والساهرة موردكم أما أهوال القيمة لكم
مرصدة أما دار العصاة الحطمة الموصدة حارسهم مالك وردهم حالك وطعامهم
السموم لا مال أسعدهم ولا ولد ولا عدد حماهم ولا عدد ألا رحم الله امرءا ملك
هواه وأم مسالك هداه وأحكم طاعة مولاه وكدح لروح مأواه وعمل
ما دام العمر مطاوعا والدهر موادعا والصحة كاملة والسلامة حاصلة
ولا دهمه عدم المرام وحصر الكلام وإلمام الآلام وحموم الحمام وهدو الحواس
ومراس الارماس أهالها حسرة المهام مؤكد وأمدها سرمد ومماسها مكمد
ما لواحد حامه ولا لسد مسد راحم ولا له مما عراه عاصم ألهمكم الله أحمد الإلهام

وزادكم زاد الاكرام واحلكم دار السلام وانا اسئله الرحمة لكم ولاهل ملة الاسلام وهو اسمح الكرام والمسلم والسلام قلت ابو القسم الحريري رحمه الله اتي في عاطل هذه الخطبة بالسهل الممتنع ولكن الجاته الضرورة اي ضرورة العاطل في مواضع الى الفاظ تفتقر الى تفسير وقد تعين تفسيرها هاهنا لئلا يتعذر على الطالب مرامه ولا يحصل هذه الاشكال في مراة الافهام فاللاوا الشدة والاسود والحمر العرب والعجم ووسم بمعنى علم وهمر بمعنى صب والركام السحاب المتراكم والكدح عمل الانسان من الخير والشر والاود المعوج والمساورة المواثبة وطمح بمعنى هم واهلك والكد الصماخ والرعاع السفلة والاساود الحيات والاصار جمع اصر وهو الثقل والساهرة قيل انه عرصة القيمة وقيل انه وجه الارض اما وقفني رجل من طلبة العلم بحلب المحروسة يقال له الشيخ بدر الدين محمد بن الضعيف سنة اربع عشرة وثماني ماية على رساله له مشتملة على حكم ووعظ لكن على طريق الفقهاء لا على طريق الادباء وسالني الكتابة عليها فامتنعت من ذلك فتوصل الى ان رسم لي مولانا المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد ابن البارزي الجهني الشافعي صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية كان روح الله روحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه ان اكتب له على رسالته العاطلة تقريظا عاطلا فقلت هذا النوع من المستحيلات فان الخطب والوعظيات ثمرات الفاظها دانيات القطوف واما التقريظ فالتوصل الى تحصيل الفاظه العاطلة غير ممكن لان كف المتادب من ذلك صفر والطريق مخوف فلم يحصل على المرسوم الكريم رجوع وعلمت ان الصرف الى غير الامتثال ممنوع فكتبت هذا التقريظ الذي ما سبقني ناثر اليه ولا حام طاير فكر من قبلي عليه وهو طالع المملوك رساله محمد وسلم واحكم السمع والطاعة لكلامها المحكم والله ما سمعها عالم الا هام وكار وع سحرها الحلال مسلما الاكره الحرام وعاد عاملا واعد للصلاح حواصله وصار له مع الله معامله ما احلاها كرما عاطلها المحلي واهلا لسلوك مسالكها وسهلا ما لولد ساعد سعد احكامها واما

اهل العصر سكروا لما دار كاس مدامها ولا لعماره عامر صرحها ورهطه ولا للصدر
درة كلؤلؤها وسمطه ولا للواله مطروح مع طرحها المحرر مطارحه ولا اصاد لولاده
رسالة مسموعه ولا لشرحها اهرام سار حره ولا مسارح الا الحلو لمحها لاهل الكمال
ولا عامر ما لمسه العماد الا اطلال وما المطاعم الحلوه لا معها مالحه وما
صوادح الكلام الصادح الاصوات وهل صادحه وما لطعم الراح حلاوه وبرد
راحه ولا لسلسال الورد معها حلاوه ولو كلل الطل ادواحه ولا السلوك الدر
در سلوكها ولا المسوك العاطره عطر مسوكها ولولا ومحكمها حرسه الله صار ملكا
والحكمه احكام وكلام الملوك ملوك الكلام كما كلها الله ما اسرار ولد ادم الا
حكمه وما كلام الحكما ما احكمه الا حرمه وما امه رسول الملك العلام الا سادة
الامم وما سما صدورهم الا مطالع اهل الحكم اطال الله عمره ما ملها سامع
واطلع هلال سعدها وسعد السعود لها طالع وحصل للعالم لما اهل هلالها سرور
واكرموا محلها واحلوها الصدور احكامها عمدة امه محمد وما اعاده للسامع
الا اصوات العود احد سلسلوا ودرها لسمع كساه درها وهو عاطل كل حله
لا سماع الا لها لا كلام لسواها كرر كرر لله در ملحاه ولدهما م وروه
واسمع مساوره همام صعد طور الحكم وساعده الدهر وحسم بكمال كلامه مادة العوا
وسلسل لطروسه وكلمه سلاسل الدرر ودر التسلاسل ولو سمعها ملك لعاطل اماله
رماحه وكل حمر سلاحه وسمع معالم العلم ومعاهد صدره وادر لاهل الموارد
الحلوه لله دره ما الكمال الا صدره الكامله ولا ود دمع رسول كرسالة محمد
مرامله رحم الله من اطاع اوامر حكمها وسمع مرسوم رسمها ودرس ما احكمه ممهدها
واملاه امد الله مدده وعمره والحمد لله والشيخ صفي الدين الحلي بني بيت
بديعيته في باب الحذف على العاطل وهو

الا الرسول محل العلم ما حكموا لله الا وعزوا سادة الامم والعميان ما
نظموا نوع الحذف في بديعتهم وانا والشيخ عز الدين الموصلي تعزز علينا نظم الحذف
عاطلا لاجل تسميته في البيت اذ فيها الباء والفاء ولا بد من التورية بتسمية النوع كما

شرط اولا فكل مناهج في باب الحذف الى جهة اما الشيخ عز الدين فانه ذكر انه نظم
بيته من الحروف النورانية المقطعة وسمى الحذف في بيته اسقاطا وهو

ان روم اسقاط ذنبي بالصلوه على محمد وعلى صحب دغيه العلم

وبيت بديعيتي
حذفت منه الاحرف التي تنقط من تحت وهو الذي نظمته بعد قولي تمكين
سقمي بدا من خيفة حصلت لكن مع الحمد قد ابرات سقمي وقلت بعده في الحذف

وقد امنت زوال الخوف منحذفا نحو العدو ولو احقر ولم اضم

وقلت بعده في التدبيج

واسود احضر عيشي حين دبجه بياض خطي ومن زرق الفداه حمي

نوع التدبيج من مستخرجات ابن ابي الاصبع وهو عبارة عن ان يذكر الناظم او الناثر
الوانا يقصد بها التوريه او الكناية بذكرها عن اشيا من تشبيه او مدح او وصف
او غير ذلك من الاغراض فمن التدبيج عن طريق التوريه قول الحريري في المقامة
الزورانية فمذ عبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض
وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر ومنه ما
كتبته جوابا عن مولانا السلطان الملك المؤيد سقا الله ثراه الى الجناب العالي الناصري
محمد ابن ابي يزيد بن عثمن فانه المجاهد الذي خط بني الاصفر في البحر الازرق من بيض
سيوفه ابيض وكم اذاقهم الموت الاحمر وكمال التدبيج يقول اهلا بعيش اخضر تجدد
ومن الامثلة الشعرية في باب التدبيج قول ابن حيوس

ان ترد علم حالهم عن يقين فالقهم يوم نائل او قتال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

ومثله قوله

بياض عرض واحمرار صوارم وسواد نقع واخضرار رحاب

وظريف هنا قول الشيخ زين الدين ابن الوردي

ولي صاحب بالمدح والهجو كسبه يقول الى زي كيف اصنع بالخلق
اذا احمر وجهي وما ابيضوا ايدي ازرق لهم رحلي واسود واعنقي

ويعجبني هنا قول الشيخ عز الدين الموصلي في هذا الباب

حضر الصدغ والسواد من العين بياض المشيب قد اورثاني

داجهار



واحمرار الدموع صفر خدي ، كل ذا من تلونات الزمان ، قلت تلونات الزمان
في باب التدبيج غاية في الحسن وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في باب التدبيج قوله ،

، خضر المرابع حمر السمر يوم وغا ، سود الوقائع بيض الفعل والشيم ،

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

، خضر المرابع حمر البيض سود زرد ابيض لثنا فانهج تدبيج وصفهم قلت



ما يليق بمثل الشيخ عز الدين الموصلي ما اعتمده في بيت الشيخ صفي الدين من اخذ لفظه
ومعناه والحق انه ما تلون في باب التدبيج على الصفي وجرم على الحلي من اخذ لفظه
ومعناه وبيت بديعيتي ، واخضر اسود عيشي من حمر بياض خطي ومن زرق العداة حمي

وقلت يا ليت قومي يعلمون بما قد نلت كي يحظون باقتباس منهم

الاقتباس هو ان يضمن المتكلم كلامه كلمة من اية او اية من كتاب الله العظيم
خاصة هذا هو الاجماع والاقتباس من القران على ثلاثة اقسام مقبول ومباح
ومردود فالاول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي صلى الله عليه وسلم
ونحو ذلك والثاني ما كان في الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين
احدهما ما نسبه الله عز وجل الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه
كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله ان الينا ايابهم
ثم ان علينا حسابهم والاخر تضمين اية كريمة في معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك
كقول القائل

، اوحى الى عشاقه طرفه ، هيهات هيهات لما توعدون ،

، وردفه ينطق من خلفه ، لمثل هذا فليعمل العاملون ،

ومن الاقتباسات التي هي غير مقبولة في قول ابن نباتة في مدح الفاضل ،

، قمت ليل الصدود الا قليلا ، ثم رتلت ذكركم ترتيلا ،

، ووصلت السهاد اقبح وصل ، وهجرت الرقاد هجرا جميلا ،

، فسمعي كل عن ملام عذول ، حين القى عليه قولا ثقيلا ،

، وفؤاد قد كان بين ضلوعي ، اخذته الاحباب اخذا وبيلا ،

، قل لمن في الجفون ان لعيني ، في بحار الدموع سبحا طويلا ،

ماس عجبا كانه ما راى غصنا طليحا ولا كثيبا مهيلا

وحمى عن محبته كاس مدام حين امسى من راحها رجيلا

بان عني فصحت في اثر العيش ارحلوني وامهلوني قليلا

انا عبد للفاضل بن علي فقد تبتلت للثنا تبتيلا

لا تسمه وعدا بغير نوال انه كان وعده مفعولا

ونعوذ بالله من قوله بعد ذلك

جل عن سائر الخلق قدرا فاخترعنا في مدحه التنزيلا

واعلم ان الاقتباس على نوعين نوع لا يخرج المقتبس منه عن معناه كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد فاغرب فان الحريري كنا به عن شدة القرب وكذلك هو في الايه الكريمه ونوع يخرج به المقتبس عن معناه كقول ابن الرومي

لين اخطات في مدحك ما اخطات في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع

فان الشاعر كنا به عن الرجل الذي لا يرجى نفعه والمراد به في الايه الكريمه ارض مكه شرفها الله وعظمها ثم اعلم انه يجوز ان يغير لفظ المقتبس منه بزياده او نقصان او تقديم او تاخير او ابدال الظاهر من مضمر او غير ذلك فالزياده ابدال الظاهر من مضمر كقول الشاعر

كان الذي خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا

فزاد الالف في راجعون على جهة الاشباع واتا بالظاهر مكان المضمر في قوله انا لله فان المراد ايه التعزيه في المصيبه وهي قوله تعالى انا الى الله راجعون والنقصان ما تقدم من قول الحريري الا كلمح البصر او اقرب فانه اسقط لفظ هو اذ الايه كلمح البصر او هو اقرب والتقديم والتاخير كقول الشاعر

قال لي ان رقيبي سيء الخلق فداره فقلت دعني وجهك الجنه حفت بالمكاره

هذا الاقتباس من الحديث فانه تقدم في قولي ان الاجماع هو على الاقتباس من القران ومنهم من عد المضمن من الكلام من الحديث النبوي اقتباسا وزاد الطيبي الاقتباس من مسايل الفقه والشاعر قدم في لفظ الحديث واخر لان لفظ الحديث حفت الجنه بالمكاره ومن هنا يتبين لك قطع نظرهم في الاقتباس عن كونه

نفس

نفس المقتبس منه ولولا ذلك للزمهم الكفر للزيادة في لفظ القرآن والنقص منه ولكنهم يأتون به لا لفظ القرآن ومن أمثلته الشعرية قول الحماسي

إذا رمت عنها سلوة قال شافع ... من الحب ميعاد السلو المقابر
ستبقى لها في مضمر القلب والحشا ... سرائر ود يوم تبلى السرائر

ومنه

أهدي لكم على بعد تحيته ... حيوا بأحسن منها أو فردوها

ويعجبني هنا قول ابن سناء الملك في بعض مطالعه

رحلوا فلست مسائلا عن دارهم ... يا باخع نفسي على آثارهم

ومن لطائف هذا الباب قول القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر في معشوقه المسمى بالنسيم

إن كانت العشاق من أشواقهم ... جعلوا النسيم إلى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلو لهم يا ليتني ... كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ومثله في الحسن قول الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ حماة المحروسة

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعتها ... حتى انقضت وأدامتنا على وجل
عاتبت إنسان عيني في تسرعه ... فقال لي خلق الإنسان من عجل

ومثله قوله

إن دمعت عيني في فراقها ... بكا على حالي من لا بكا
أوقعني إنسانها في الهوى ... يا أيها الإنسان ما غرك

ومنه قوله

فشمس جبينه وضحاها ... ونهار مبسمه إذا جلاها
ونار خده المشعشع نورها ... وليل صدغه إذا يغشاها
لقد ادعيت دعاوى في محبته ... صدقت وأفلح من زكاها
فنفوس عذالي عليه وعذري ... قد ألهمت فجورها وتقواها
فالعذر أسعدها بقيم دليله ... والعذل منبعث له أشقاها

ومنه قول القاضي محيي الدين بن قرناص

إن الذين ترحلوا نزلوا بعين ناضرة ... أنزلتهم في مقلتي فإذا هم بالساهرة

ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

وأغيد جارت في القلوب لحاظه ... وأسهرت الأجفان أجفانه الوسنا

أجل نظراً في حاجبه وطرفه ❊ ترا السحر منه قاب قوسين أو أدنا ❊

ومنه قول الشيخ زين الدين ابن الوردي ❊

❊ رب فلاح مليح قال يا أهل الفتوة ❊ كلفي أضعف خصري فأعينوني بقوه ❊

ومنه قول الشيخ برهان الدين المعمار ❊

❊ ابن الحمام مات برح في موته وا ذا ❊ درجت اقرا عليه جهراً ياليتني مت قبل هذا ❊

وعجبني في هذا الباب قول سيدنا الإمام المقدم الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني الشافعي فسح الله في أجله ❊ خاض العواذل في حديث مدامعي ❊ لما جرا كالبحر سرعة سيره ❊

❊ فحبسته لأصون سر هواكم ❊ حتى يخوضوا في حديث غيره ❊ وقلت

❊ ناحت مطوقة الرياض وقد رأت ❊ تلوين دمعي بعد فرقة حبه ❊

❊ لكنه لما سمعت شاخلت ❊ فتخرت مطوقة بما جلت به ❊ وهنا فايده يتعين ذكرها في هذا الباب وهي أن العلما في هذا الباب قالوا إن الشاعر لا يقتبس بل يعقد ويضمن وأما الناثر هو الذي يقتبس كالمنشي والخطيب فمن ذلك قول الحريري فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى سعا ونهى النفس عن الهوى وعلم أن الفايز من ارعوا وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرا ❊ وقوله ألا أنبيكم بتأويله وأميز صحيح القول من عليله ❊ وكقول ابن نباتة الخطيب المصري في ديوانه ❊ أما أنتم لهذا الحديث مصدقون ما لكم لا تشفقون فورب السما والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ❊ قلت وأما عبد المومن الأصفهاني صاحب أطباق الذهب فإنه عنوان هذا الكتاب وإمام هذا المحراب ❊ فمن ذلك قوله في الأطباق فمن عاين تلون الليل والنهار لا يغتر بدهره ❊ ومن علم أن الثرى مضجعه لا يمرح على ظهره فيا قوم لا تركضوا خيل الخيلا في ميدان العرض ءأمنتم من في السما أن يخسف بكم الأرض ❊ وقوله ولو علم الجدار صولة النجار ❊ وعضة المنشار لما تطاول شبراً ولا تخايل كبرا ❊ وسيقول البلبل المعتقل ليتني كنت غرابا ❊ ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا ❊ وقوله

❊ لله تحت قباب العز طايفة ❊ أخفاهم في ردا الفقر إجلالا ❊

❊ هم السلاطين في أطمار مسكنة ❊ استعبدوا من ملوك الأرض أقيالا ❊

هذي المناقب لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

هم الذين جملوا برامن التكلف يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف و

وقوله لله در اهل التسبيح والتقديس

لا يؤمنون بالتربيع والتسديس الانسان بعد علوق النفس

يجل عن ملاحظة السعد والنحس وان في الدين القويم لشغلا عن الزيج والتقويم

الايمان بالكهانة باب من ابواب المهانة فاعرض عن الفلاسفة وغض بصرك عن تلك الوجوه الكاسفة

فاكثرهم عبدة الطبع وجرسا الكواكب السبع فما للنجم المعتنى وما للكاهن الاجنبي وسر

حجب النبي وهل يخدع بالفال الا قلوب الاطفال وان امرأ جهل حال قومه وما الذي

يجري عليه في يومه كيف يعرف حال الغد وبعده ونحس الفلك وسعده وان قوما

يأكلون من قرصة الشمس لمعزولون وانهم عن السمع لمعزولون ما السموات الا محامل

والكواكب صواها وما النجوم الا هيا كل سبعة ومن الله قواها كل يسري بامر معمى

وكل يجري باجل مسمى وقوله الحرص سبيل على عيون الظلمة ترافعا والظلم يذر الديار

بلاقعا يصون طيب الحيوة ويمتون يوم النشوة ويفكون فك البرا ويأملون عمر

النسور فلا يغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والانصار وقوله اغتنم فوذك الفاحم قبل

ان يبيض فانما الدنيا جدار يريد ان ينقض فلا يغرنك قطفها النضيج فهو غيث

اعجب الكفار نباته ثم يهيج وقوله في اخر مقالة من اطباق تلك امة قد خلت

ذكروا الله في الخلوات فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات

وقوله اصدق الازواج وكان يتصاحبون قياما وقعودا وعلى جنوبهم

واخرون يقولون بالسنتهم ما ليس ما في قلوبهم وقوله لله در فيا هذا الجسد

المنعم على رفه ولا تغبط المتكبر على شرفه وقل له اذا برزت الجحيم وقدم له

الحميم ذق انك انت العزيز الكريم وقوله يشيع البس من الخسران حران يأكل

المن ومكي لا يرون البيت فلا تكن كالجمل الطليح يحمل العيرة اسفارا ولا تكن كالحمار يحمل

استغفارا. قلت هذا القدر الذي اوردته هنا كان في الاقتباسات التي تليق بمواعظ
الخطب وتتعلم بليغ الخطبا منها سلوك الادب ولم يبق لاطروف اظهار نور الاقتباس
من مشكاة المترسلين فانهم ملوك هذا الشان ومن استضا بسحر اقتباسهم قال
ان هذا الا سحر مبين. فمن ذلك قول مالك ازمته هذا الفن القاضي الفاضل من تقريظ
ورأيت كل مغتاظ غيره لصناعة البديع لاهجا بالبديعة خارجا عن الشرعة دارجا
في غير عشه مخرجا ميت القول من طرسه على نعشه فهي المدام وما دون فهم عنها
فدام ووفود بلاغة لو جهزها الى الجنة لقال رضوانها ادخلوها بسلام وكل ابنة فكر ما
طالع فكر الاصباح لسان طرسه يا بشرى هذا الغلام وكل غصن الف وكل همزة حمام
وقيها وفيها واخاف ان اقول الا اوفيها وليت لهم سماح والفنا لقاح وفي العمر
متمتع وفي صول الشبيبة منزع ولكن صاف فتر عن سير. ومنها فصل
في الثنا والحث وقد كان ان يجب منا البلاغة القديمة وانه وانه قضي الامر
الذي فيه تستفتيان. وقوله لازالت الملوك تنزل لركوبه والسيوف تضحك
لقطوبه واسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة وكتب له في الدنيا حسنة وفي الاخرة
وغض عيون اعدائه فاذا هم بالساهرة. وقوله وقف الخادم على الكتاب
فارتقا الى سما المكرمات وكانت سطوره درجا واضاءت في خاطره فما استمدت
مدادا ولكن ادركت سرجا وبهجت له طريق السعاده فذلك من كتاب لولا الغلو
فيه لقال قد من كتاب لم يجعل له عوجا. وقوله ورد على الخادم الكتاب الكريم
فشكر على انه قربه نجيا ورفعه مكانا عليا وعاد عليه غض الشباب وقد بلغ
من الكبر عتيا. وقوله كتبها الخادم وقد اخرجت الارض اثقالها وفتحت من العوالي
اقفالها وركضت خيل الرعود لابسة من الغيم جلالها وثوب الليل بالغمام غسيل
وسخ الظلام بسيف البرق قتيل وقد زادت السيول الى ان صارت الخيام عليها
قواقع فرهم الغرق فاستقبلت قبلتها بين ساجد وراكع وكان الصباح
قد دب في الليل فطال وقال البرق لما ساوى الغمام بين صبح في الليل والنهار اتوني افرغ

عليه قطرا وقوله ونفذت بلاغته لسلطانها ونفثت بسحر بيانها وصلاة القلم من يده
في محراب ومن طرسه على سجاده وجا منه كتاب لو كان البحر مدادا لما زاده وكم من
كتاب لا يساوي مداده واخذت الارض زخرفها وحملت من الأسلحة احرفها وشنت
الغارة على السمع والبصر وسلم لها من اسلم وبهت الذي كفر ومن قوله النوبة
البغدادية الحديث فيها ابتر وناقص والخبر عنها مشوب وخالص وابن ابي
عصرون قوم يقولون قد ورث وقوم يقولون كلا ما ورث وقوله وقف
على تلك الالفاظ المحسنة التي هي ذرية بعضها من بعض وثمرات الجنة فكلما
رزقت منها رزقا قلت كقول اهلها الحمد لله الذي اورثنا الارض وقوله ومما
يجب ان يعانيه بربه الذي سكنت في النجم فهي انجم واعدت في كنايتها للحاجات فهي
اسهم وقد كادت ان تكون من الملائكة فاذا انبسطت بالرقاع صارت اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع وقوله وعملوا الابرجة الخشبية وزحفوا بها الى ابراج الثغر
الجزرية وخصوصا الى برج يعرف بالذبان ولكن حماه ذباب السيف الاسلامي من
الذوبان فلم يقدروا ان يستنقذوه وخضعوا عنه فسلبهم ان واجهوا وان
يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه وقوله الاسلام قد مد الى تراثه باعا
طويلا والقى على الشرك من السنة قولا ثقيلا وحصونا لعزه قامت له قيامته
فحالها اليوم كيوم تكون الجبال كثيبا مهيلا وقوله وهو مما كتب
عن السلطان الملك الناصر الى امير المومنين المستضيء بالله سلام قولا
من رب رحيم وروح وريحان وجنة نعيم مملوك العتبات الشريفة وعلى ما
ومما اشتمل عليه خاطره ولا وهاو و دها ومنها ان الله سبحانه شرف ملة الاسلام
على الملل ودولة امير المومنين على الدول وقد اقام سيف حسام الكفرة فاظهر
خريف حسابها ونقلها من ظهور اسرتها الى بطون ثراها فهل ترى لهم من باقية
او تسمع لهم من راغية وظلت احقاف بني جام تحت عربان الفلاة عربانا وشوهدت
ظلمات بعضها فوق بعض فعالا والوانا وعرفت سيوف الاسلام فظلت اعناقهم
لها خاضعين وعوقبت منهم الانفس والرووس فقالتا اتينا طائعين ومن افتتاحها

القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر تغمده الله برحمته قوله
من رسالته التي كتبها عن السلطان الظاهر الى شمس الدين اقسنقر الفارقاني
جوابا عن كتابه الذي ارسله بفتوح النوبة لما توجه اليها من الديار المصرية
ادام الله نعمه المجلس ولا زالت عزايمه مرهوبة وغنايمه مجلوبة ومجنوبة
وسطاه وخطاه هذه تكفي النوب وتفتح ارض النوبة ولا برحت وطاته على
الكفار مشتدة وآماله لهلاك الاعدا كرماحه ممتدة ولا عدمت الدولة بيض
سيوفه الذي تراها الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة صدرت هذه المكاتبة
الى المجلس تثني على عزايمه التي دلت على كل امر سديد واتت على كل جبار عنيد وحكمت
بعون السيف على كل عبد سود وما ربك بظلام للعبيد والله تعالى يشكر تفاضيل
المجلس وجملها واخر غزواته واولها واذا انسلخ نهار سيفه من ليل هذا العدو
يعود سالما الى مستقره والشمس تجري لمستقر لها ومن قوله في وصية العهد
الشريف الذي انشاه للسلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل عن والده
الملك المنصور قلاوون الصالحي رحمه الله تعالى والشرع الشريف فهو قانون الحق
المتبع ومامون الامر المستمع به يتمسك من كان يمتاز وهو جنة والباطل نار
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ومن ذلك اقتباس العلامة
ابي طاهر اسمعيل بن عبد الله بن طاهر الاصفهاني في رسالته [illegible] وهو
صورة مركبة ليس لها من تركيبها الا ما حملت ظهورها او الحوايا او ما اختلط بعظم
ومن ذلك ما اورده الشيخ جمال الدين بن نباتة من الاقتباسات البديعة
في رسالة السيف والقلم منها فرقا القلم من الانامل على اعواده وقام خطيبا
بمحاسنه في خلع مداده التفت الى السيف فقال بسم الله الرحمن الرحيم ن
والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون الحمد لله الذي علم
بالقلم وشرف بالقسم وخط به ما قدر وقسم وصلى الله على سيدنا محمد القايل
جف القلم بما هو كاين وصلى الله على اله واصحابه ذي المجد البين وكل
مجيب بابن صلوة واضحة السطور فانه ادراج الصدور ما نقلت عن

النظم

صحا

عن صحايف البحار غواديها وكتبت اقلام النور على مهارق الرياض حكم باريها اما
بعد فان القلم منار الدين والدنيا وقصبة سبق ذوي العليا ومفتاح باب
اليمن والحرب اذا اعيا وسفير الملك المحجب وعديل الملك المرجب وزمام الامور
السايره وقادمة اجنحة الطايرة واملا الهوا المشير الى ذخاير الدنيا والاخره
به رقم كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم التي تهذب الخواطر الخواطل فبينه وبين من يفاخر الكتاب والسنة
وحسبه ما جرا على يده الشريفة من منة ان نظمت فرايد العلوم فالقلم
سلكها وان علت اسرة الكتب فانما هو ملكها هذا وهو الجاري بما امر الله به
من العدل والاحسان والمسود الناظر فكانما هو لعين الراي انسان ظالما
قابل على البعد والصوارم في القرب واوتي من المحراب نوعا من النصر والرعب
لا يعاديه الا من سفه نفسه ولبس لبسه وطبع على قلبه وقل الجدال من عوته
وكيف يعادي من اذا كرع من نفسه فقل انا اعطيناك الكوثر واذا ذكر شانيه
السيف فقل ان شانيك هو الابتر فعند ذلك نهض قايم السيف عجلا
وتلمظ لسانه للقول مرتجلا وقال بسم الله الرحمن الرحيم وانزلنا الحديد
فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي
عزيز الحمد لله الذي جعل الجنة تحت ظلال السيوف وشرع حدها في ذوي
العصيان فاغصتهم بمياه الحتوف وسيد هام ابنا الذين يقاتلون في سبيله
كانهم بنيان مرصوص وعقد مرصوص وصلى الله على سيدنا محمد هازم الالوف وعلى
اله وصحبه ظالما محوا بنوا الصوارم من سطور الصفوف وسلم اما بعد
فان السيف زند الحق القوي وزنده الوري به اظهر الله الاسلام وقد جنح جنحا
وجلا شخص الدين وقد جمح جمحا واجرا سيوفه بالاباطح فاما الحق فمكث واما
الباطل فذهب جفا وحملته اليد الشريفة النبوية وخصته على الاقلام بهذه
المزية واطلعته في ليالي النقع والشك سراجا وهاجا وفتح باب الدين الى ان
دخلت فيه الناس افواجا فهو ذو العزم الصايب وشما المجد الذي زينت من

اثاره بزينة الكواكب والحد الذي كأنه ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب تختم
بموارد العيش المضله وتحذف جمهمه الجار منه حروف العلة وتحمي من سما
القتام بالضرب فقل يسألونك عن الاجل يطيش على رؤوس الاعداء قهرا او يشرع ابناء الشجاعة
قابلا للتلم ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا وهل يتأخر من وقع الموت على بابه وعضت
الحرب الضروس بنابه وقذف شياطين الفراع بشهبه وفتح ابواب شريفه منها طلوع
الشمس من غربه ● ومنها ان الله انشا برقه وكان للهام دمضرها وللرايد مربعا
ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وانحرف الى السيف وقال ايها المضرب عنه
المغتر بلمعة الناقص حيل الانس بقطعه الناسخ بصحيح من ظلال العيش فيا السراب
الذي يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا الجيش الذي طالما عادت
عليه عوايد شره الكمين الا بليس الذي لو امر لي بالسجود لقال خلقتني من
نار وخلقته من طين فاقطع عنك اسباب المفاخرة واستر من بابك في هذه المكابرة
فما يحسن بالصامت محاورة المفصح والله يعلم المفسد من المصلح او لبث الذي
قبل فيه شيخ برا الصلوات الخمس نافلة ويستبيح دم الحجاج في الحرم
فدع عنك هذا الفخر المديد وتامل فيدري اذا كشف الغطا فبصرك اليوم حديد
قلت ولولا خشية الاطالة لاوردت هنا رسالة السيف والقلم بكمالها ولكن
في هذا القدر من نور اقتباسه ما يهتدي به الاعشى ويستشفي باسانيده عن سلافه
الانشاء ● ومن بديع اقتباس زين الدين بن الوردي في خطبته في الكلام
على ما به غلام وهو ولعمري ما انصفني من اساء بي الظن وقال اني رضيت
مع درجة العلم بهذا الفن والصحابة كانوا يلحنون ويعربون ونعوذ
بالله من قوم لا يشعرون ● ومن ذلك قوله في توقيع عزاله بعض شهود حلب
المحروسه الحمد لله الذي زاد رتبة العدالة شرفا وجاها وجعلها همة من شرفت
نفسه وتزكت وقد افلح من زكاها وعصمه من فرقه في قلوب الحكام من نار
وقود وهو على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ● وقوله ما كتب به عنه وعن
اخيه يوسف واذا اعتنا الصاحب بالاخ رفقا واحسانا تلونا هذه بضاعتنا ردت

الينا ونمير

الينا وغير اهلنا ونحفظ اخانا فانه يعلينا بعلوك ويبلغنا مرجونا ببلوغ مرجوك
حتى نقول اذا الصاحب عنا البوسف اخوه احب الى ابينا منا ومن ذلك ما كتب به
بعض السلف الشيخ زين الدين ابو بكر العجمي على قصيدتي الكافية البرهانية تقريظا
اشرقت اقطار الارض بنور اقتباسه والاقتباس في التقريظ قوله فيا له من قصيد
ردت عيون اعيان هذه الصناعة من الحيا مطرقة تالية على من قاسها
بامرئ القيس فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ومن ذلك ما كتب به
الشيخ برهان الدين القيراطي الى الشيخ جمال الدين بن نباتة نقبل الارض التي سقت
السما نباتها وعمر بمعاني الانس ابياتها منها ولا غرو انه فصح بديع الزمان
بلفظ البديع وازهرت الاوراق بمنثور سنابله التي كل فصل منها ربيع وتحلت
صحف الخبز المنمنمة بطراز العذار لدرجة المرقوم وقالت الكؤوس حين شمت
في امالة الاعطاف بالفاظه وما منا الا له مقام معلوم منها فسبحان
من اسرى بها في ليل نقسها الى المحل الاقصى وحباها بالفضل الذي لا يحصى وانبت
دوحها في رياض الفصاحة وعوجد ابقها التي لو فتح النرجس عينه في عينها لنسب
الى الوقاحة فتبارك من جعل في سما دوحته لشمس بلاغته بروجا واعلا همته التي
لا ترضى الشهب جيادا والاهلة سروجا حتى اقام يراع قلمه لسوابق الادب قصبة
وشاد من قصايده كل بيت اذا مر الحاسد بابه قبل العتبة وسارت كالسبعة
السيارة مصنفاته وعلت من قصره المشيد بنيات سطوره شرفاته و
وفديت بالمباسم والقدود ميماته والفاته وزهت امد اجر المؤثرية
فاصبحت بيوتها المرفوعة ذات العماد وتزافت محاسنها التي لم يخلق مثلها في
البلاد وعجب بتسهلها الممتنع ادبا العصر الذين جابوا الصخر بالواد منها طالما
فرح الناظر في سناها وعجب بسهلها منظره ورام ابن سكره فتح الابواب لمعارضة
قطرها النباتي فوجدها مسكرة وعلم المتنبي ان هذا خاتم الادباء لا محالة
والمترسل الذي ما نهض دونه باعبا كل رسالة واقام لتقديمها على غيرها براهين
الانتاج وقيل للحلي عند ما قابل بحرها الحلو هذا عذب فرات سايغ شرابه

وهذا املح احاج • ومن ذلك ما نقلته من خط الصاحب فخر الدين ابن مكانس تغمده

الله برحمته وهو ورد علينا شخص من اهل الغيران ضرير يسمى عبد الله الزغبي

يتعاطا نظم الشعر المقفا الموزون الخالي من المعاني فتردد الى مجالس متفرقه

ثم بلغني انه وشا الى صاحبي الشيخ زين الدين ابي بكر ابن العجمي عين كتاب

الانشا الشريف باني انتقصت جانبه وانتقصته وغضبت منه بالنسبة الى الادب

وانه يستعين بكلام غيره كثيرا فتاذا من ذلك وتاذيت من كذب الناقل

فكتبت لبس على الاعمى حرج بلغني بلغ الله سيدنا ومولانا الشيخ الامام العلامه

العالم العلامه الاديب الناظم الناثر المحقق لامة الحجه الكاتب زين الدنيا

والدين قرة عين الكرام الكاتبين اقصا ما ينتهي اليه تنافس المتنافس وابهج

صدور الاوليا والرسايل والمجالس ولا زال زينة يتحلا بها العاطل ويظل تحت

جناح القايل في نهاية انه بلغه من غيبه ذلك ما لا احشى الله فيه بظهر الغيب

ونقل الى المسامع الكريمه ما لا يحتاج الى الاعتذار عنه لما فيه من الريب

ولا بد من مهله اعتذار على سبيل التعلل وكان المملوك يترقب سببا للمطارحه

بهذا المعتاب لان صار عنده محبوبا اذ كان السبب لحسن التوصل الى صناعة

الترسل منها فلو اختلف الادبا على امام هذه الصناعه مطلقا من الا رحاس لقال

لهم لسان البلاغه مر وا ابا بكر فليصل بالناس فكيف يسوغ للمملوك بعد ذلك

ان يدعي غير هذا وكيف ولم ولما حسدا على الادب فما احوجني له من عصر

الصبا والحمد لله واعناني او نفاخر بالنظم فما استغني عنه بتدبير الممالك

بما عناني نعم وان كان جوهر الالفاظ مما يحسد عليه فما ازهدني والله

في هذا العرض الفاني منها والمسوول من احسانه امران احدهما الجواب

فانه يقوم عند المملوك مقام الفرج من هذه الشده والاخر زجر كل فاسق

عن الباب العالي فان ابا بكر اولا من يصلب في الرده وبلغ المملوك ان هذا الضرير

قصد بعض الاصحاب برمته لهجوه فاصمت وتردد اليه اخرى فحبس ولولا

لنجاه الاعمى ومن ذلك ما كتبت به الى المقر الصاحبي الفخري المشار اليه

لعبر

بعد نوجهي في خدمته الى دمشق المحروسه ومشاهدتي ما قدر الله
عليها من الحريق والحصار من قبل الملك الظاهر سنه احدى وتسعين وسبع مايه
وهذه الرساله سارت بها الركبان وجا لبديع الاقتباس في معانيها بيان وهي
تقبل الارض التي من يممها او تيمم بها حصل له الفخر والمجد فلا برح هيام الوفود
الى ابوابها اكثر من هيمان العرب الى زينب ونجد ولا زالت فحول الشعرا يطلقوا اعنه
لفظها وتركض في ذلك المضمار وتهيم بواديها الذى يجب ان يرفع فيه على اعمدة
المدايح بيوت الاشعار وينهى بعد اشواق امتلت الدموع بها في محاجر العين
ولو لم يقرا انسانها مرسلات الدمع لقلت في جفنه قتل الانسان ما اكفره وصول
المملوك الى دمشق المحروسه فيا ليته قبض قبل ما كتب عليه ذلك الوصول
ودخوله اليها فلقد والله تمنا خروج الروح عند ذلك الدخول منها
ونظر فيه بعد ذلك الى جيرون وقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعيد
اتوني زبر الحديد ولقد كان يوم حريقها يوما عبوسا قمطريرا يا مولانا
لبست دمشق في هذا الماتم السواد وطبخت قلوب اهلها وسلقت من
السنه حداد ولقد نشفت عيونهم ما استنشقوا فلم يستنشقوا رايحه
الغاديه وكم عجوز رقوا من ذكر اليوم وجوه يومئذ خاشعه عامله ناصبه
تصلا نارا حاميه وكم رجل بلا عند لهيب حمه تبت يدا ابي لهب وخرج
هاربا وامراته حماله الحطب ومنها ونظرت بعد ذلك الى القلعه المحروسه
وقد قامت قيامه حربها حتى قلنا ازفت الازفه وستروا بروجها من الطارق
بتلك الستاير وهم يتلون ليس لها من دون الله كاشفه ، منها وتطاولت الى
السور المشرف وقد فصل في علم الحرب وحفظ ابوابها المقفلات فلما وقفنا له
على بابها وجدناه لم يترك خلفه لصاحب المفتاح تلخيصا لما ابداه من المشكلات
فلا وابيك لو نظرت يوم الحرب وقد تصاعدت فيه انفاس الرجال لقلت ونفخ
في الصور ذلك يوم الوعيد والى المحاضرين وقعطوا رجالا وفارسا ليشهدوا
القتال لقلت وجات كل نفس معها سايق وشهيد والى كواكب اسنته وقد

انتثرت والى قبور الشهدا أو هي من تحت أرجل الخيل قد بعثرت والى كرا الفوارس
وقرها القلب علمت نفس ما قدمت واخرت منها وتصفحت بعد ذلك فاتحة باب
النصر فعوذته بالاخلاص وزدت لله شكرا وحمدا وتاملت باهل الباب وهم
يتلون لأهل البلد في سورة الفتح وللمحاصرين ومن بين ايديهم سترا
كم طلبوا فتحه فلم يجدوا اليهم طاقة وضرب بينهم بسور له باب باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب منها هذا وكم من مؤمن من قوم
خرج من ديار حذر الموت وهو يقول النجاة وطلب الفرار وكلما دعاه قومه
لمساعدتهم على الحق ناداهم وقد عدم الاصطبار ويا قوم ما لي ادعوكم الى
النجاة وتدعونني الى النار منها فاعيذ ما بقي من الشبعة بالسبع المثاني
والقران العظيم فكم رأينا بها يعقوب حزن رأى سواد بنيه فاصفر لونه
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم منها وتوصلت الى ظاهر كيسان فانفقت
كيس الصبر لما افتقرت من دنانير تلك الرهات والدراهم زيادها وكاربت
الى اطراف الباب الصغير فوجدت فاضل النار لم يغادر منها صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها منها هذا وكم من خايف قبل اليوم اوتياه الى ربوة ذات
قرار وكم كان بها مطرب طير جرح بعدما كان يطرب على عود وطار واصبحت
اوقات الربوة بعد ذلك العيش الخضل واليسر عشيرة وقد كان اهلها في ظل
ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة ومن ذلك ما انشأته قديما في توقيع
لمولانا قاضي القضاة علاء الدين عالم المسلمين بن الحسن علي الحنبلي جمل الله
الوجود بوجوده بنظر البيمارستان النوري بحلب المحروسة والذي
اوردته في التوقيع من الاقتباسات البديعة قولي
وصفت مشارب لصفا بعد الكدر وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ولكن لم يسع لهم في ذلك وجرى بالخيرات ان هذا كان جزاء وكان سعيكم مشكورا
ودار شراب العافية على اهل تلك الحضرة بالطاس والكاس وجعل لهم البرء من
تلك البراني التي يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ونبت

الصحة في مفاصل ضعفائه وقيل لهم جوزيتم بما صبرتم وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم ومن ذلك ما اقتبسته في ديباجة عهد مولانا امير المؤمنين المعتضد
بالله زاد الله شرفه تعظيما وهو الحمد لله الذي شد عضد هذه الامة لمن
اشتابه معتضدا واسعفنا من البيت النبوي بخليفة ما برح شيخ الملوك في
تقديم بيته الشريف محمدا واقام العلم العباسي بعد ابن مسلم بابي النصر
فاكرم بحسن الختام وحسن الابتدا وتكررت حمده على سلطان مؤيد تحف به
العلما الاعلام وظهر لجلالهم في ايامه الزاهرة بهجة فقال هذا زمان مشايخ
الاسلام نحمده على حكمته التي اقتضت ان تكون الخلافة عمدة الاحكام
بين ولاة الناس وهو القايل تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
ومن ذلك ما اقتبسته في عهد مولانا السلطان الملك الظاهر بقولي منه
فان البغاة بيت لاصحاب السلطنة عند سد استنه على الطغيان فقيل لاهل البيعة
قد فتح الله لاي الفتح فانفذ ولا تنفذون الا بسلطان ومن ذلك ما اقتبسته
في مثال شريف مؤيدي كان جوابا لعز ابو يوسف ونبدا بكريم علمه وقد ورد البشير
بالقرب اليوسفي وقد حرك الاسماع قبل رؤيته تشنف وهبت نسمات قبوله
فاطفات ما في القلوب من التلهف وضاع نشرها اليوسفي فقال سوقنا اليعقوبي
اني لاجد ريح يوسف وهذه الفة حولتنا في نعم الله وزمام الاخوة منقاد الينا
وقد نعين على المقران يقول انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا واتفق
لي في تقليد مولانا قاضي القضاة ولي الدين العراقي في اقتباسات بديعة
منها وكم قال هذا المنصب رب قد اضعفني اليتم وصار الباطل فوتا فهب
لي من لدنك وليا منها واعاد الله من ولايه قوم يسمعون بينه الحق واذا
واذا اجتمعوا على الرشوات تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ومن
ذلك ما كتبته على كتاب المفرج البارع الكامل الادبي العمادي اسمعيل ابن الصايغ
الحلبي احد اعيان كتاب الانشا الشريف بالديار المصرية فسح الله في اجله الذي
عارض به ديوان الصبابة للشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة رحمه الله وهو وقفت على

هذا الكتاب الذي رفع عماد الادب بعد هذا الجيل وشرعت في ذكر محاسنه فقال
لسان القلم واذكر في الكتاب اسمعيل ومنه واما ابن حجة فقد ندب الى الوقفة على
عرفات هذا الفضل المعروف والامتثال هنا واجب ولكن الكف صفر والطرف مخوف
هذا وقد دونت من جدا ابي فكري زهرات الشباب واحتفالسان كما قال ابن نباته
واعلق عليه من سقفيه مصراعي الباب وخمر حمرا القريحه وجدذلك الذهن السيال
وباي معرض متي كافور الطروس وعنبر السطور وصواب المقال وكرهت على
نسمات الشبيبه من ذوخير هذا المصنف الجليل فقلت وقد شبت نار القريحه
واملت على هذا الوصف الجميل الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل وهذا
القدر الذي اوردته ههنا كاف في باب الاقتباس وقد تقدم وتقرر ان
المتكلم اذا اضمن كلامه شيا من الحديث النبوي يسمى اقتباسا وتقدم وتقرر ايضا
انه ان كان في المنظوم فهو عقد وتضمين وان كان في المنثور فهو اقتباس وقد
اوسع علما الفن ان المجاز في ذلك الى الاقتباس يكون في مسايل الفقه وقال بعضهم
اذا اقلنا بذلك فلا معنا للاقتباس على مسايل الفقه بل يكون في غيره من العلوم
وعلى اهل التقرير تعين ان نورد ههنا ما وقع من الاقتباس في الحديث النبوي
وبقيت العلوم بحيث لا يخلوا هذا الشرح من الغرايب فان الظاهر من كلامهم
ان الاقتباس مقصود على القران والحديث فمما وقع من الحديث النبوي
قول الصاحب بن عباد اقول وقد رايت له سحابا من الهجران مقبلة الينا
وقد سحت عوالينا بهطل حوالينا الصدود ولا علينا ومنه قول ابي الحسن
على المفرج المحن لما احترق دار الوجيه ابن صونه بمصر
اقول وقد عاينت دار ابن صونة ولليل فيها مارج يتضرم
كذا كل مال اصله من نهاوش فعما قليل في نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره فجاته لما استنطانه جهنم
اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم من اصاب مالا من نهاوش اهلكه الله في نهابر
والنهاوش بالنون المظالم والنهابر المهالك واحدها نهبرات ومنه قول شمس الدين

عزالينا

محمد اكرم

محمد بن عبد الكريم الموصلي ومنكر قتل شهيد الهوى وجهه ينبي عن حاله
اللون لون الدم من جنده والريح ريح المسك من خاله اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم
في وصف دم الشهيد اللون لون الدم والريح ريح المسك ومن اقتباس الحديث
في النثر قول الحريري في المقامات [illegible]
انما الاعمال بالنيات وبها انعقاد العقايد الدينيات ومنه قوله
شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين ومن رمى الكفار بكف من حصا شاهت الوجوه ومن اقتباس الحديث في
المنظوم قول الشيخ شهاب الدين ابي جعفر بن مالك الاندلسي الغرناطي

لا تعادي الناس في اوطانهم قلما يرعى غريب الوطن
واذا ما شئت عيشا بينهم خالق الناس بخلق حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر اتق الله حيث كنت اتبع الحسنة السيئة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن وفي هذا الحديث يقال حديث حسن صحيح
ومن الاقتباس في مسايل الفقه قول بعضهم

اقول لشادن في الحسن اضحى يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب فاد زكوة منظرك البهي
فقال ابو حنيفة لي امام يرى ان لا زكوة على الصبي
وان تك مالكي الراي او من يرى راي الامام الشافعي
فلا تك طالبا مني زكوة فاخراج الزكوة على الوصي

ومن ذلك قول ابي العلا المعري ابا جارة البيت الممنع جارة غدوت ومن لي عندكم بمقيل
لغيري زكوة من جمال وان يكن زكوة جمال فاذكري ابن سبيل
ومما ينسب الى الامام الشافعي رضي الله عنه

خذوا بدمي هذا الغزال فانه رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انني انا عبده وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد

ومنه قول القاضي عبد الوهاب المالكي رحمه الله تعالى

نزرع ورداً ناضراً ناظري في وجنة كالقمر الطالع ، فلم حرمتم شفتي قطفها والحكم ان المزرع للزارع

لها انضا ، ونائمه قبلتها فانتبهت وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد

فقلت لها اني فديتك غاصب ، وما حكموا في غاصب بسوا الرد

ومثله قول ابي الطيب المتنبي

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها ، وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ففي تعرّي الاولى امر اللحظ مهجتي ، شايبه والمتلف الشي غارمه

المعنى ان النظرة الاولى اتلفت مهجتي فلزمها غرمها بنظرة ثانية فانه اتلف شيئا حكم عليه بعدمه ولكن في التركيب عقاده وقلق ، ومنه قول شمس الدين بن جابر الاندلسي

طلبت زكوة الحسن منها فجاوبت ، الينا فهذا ليس تعرفه منا

على ديون للعيون فلا ترم ، زكوة فان الدين يسقطها عنا ، ومنه قول صفي الدين الحلي

يا سيدي ان جرا من مدمعي ، ودمي للعين والقلب مسفوح ومسفوك

لا تخش من قود يقتص منك به ، فالعين جارية والقلب مملوك

ومن الاقتباس في علم المنطق قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

لمنطقيين اشتكي ابدا ، عين رقيب فليس يجمعها

حاذرها من احبه فانى ، ان نختلي ساعة ونجتمعا

كيف غدت ايا ما انفصلت ، مانعة الجمع والخلو معا ، وهذه الابيات في غاية الحسن ولكن اورد بعضهم عليها ايرادا وقال ظاهر كلامه التعجب من هذه القضية والعادة في مثل هذا ان يتعجب مما خرج عن القواعد وهذه القضية مستعملة موجودة وذلك قولك العدد اما زوج واما فرد وهذه قضية مانعة الجمع فان الزوجية والفردية لا يجتمعان ومانعة الخلو فان العدد لا يخلو من احدهما فلا معنى للتعجب ، ومنه قول بعضهم

مقدمات الرقيب كيف غدت ، عند لقاء الحبيب متصله

مانعة الجمع والخلو معا ، وانما ذاك حكم منفصله

هذا التعجب مما يسوغ التعجب منه لان منع الجمع لا يكون في المتصلة وانما هو في

حكم المنفصل

حكم المنفصلة وأما الاقتباس في علم الحديث فمنه قول شمس الدين بن العفيف

وما بال برهان العذار مسلّماً ... ويلزمه دورٌ وفيه تسلسلُ

وعندي أن الشمس بالضحو اذنت ... وسكري اراه من يحتال تصل

وأما الاقتباس في علم النحو فقد اتسع فيه مجالهم حتى غلب على غالبهم التوجيه فمنه قول أبي الطيب المتنبي

خولني بكل مكان منهم خلق تخطي اذا جئت في استفهامهم من ابو الطيب يقول

اذا استفهمت عن مثل هولاء الاقوام لا يستفهم بمن لانه من لمن يعقل وهولاء عندي بمنزلة من لا يعقل فحقهم ان يستفهم عنهم بما. ومنه قوله

اذا كان ما ينويه فعلاً مضارعاً ... مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

يقول انه اذا هم بفعل اوقعه قبل ان يمنعه منه مانع فنهي عنه ويقال له لا تفعل او ينفى فيقال لم تفعل. ومنه قول ابن عنين في معز ول

فلا تغضبن اذا ما صرفت ... فلا عدل فيك ولا معرفه

ومنه قول ابن ابي الاصبع

ايا قمراً من حسن وجنته لنا ... وظل عذاريه الضحى والاصائل

جعلتك للتمييز نصباً لناظري ... فهل لارتفعت الهجر والهجر فاعل

قلت ومن اغرب ما وقع في هذا الباب ان شرف الدين محمود بن عنين مرض فكتب الى الملك المعظم

انظر الي بعين مولى لم يزل ... يولي الندى

وتلاف قبل تلافي ... انا كالذي احتاج ما تحتاجه

فاغنم ثناي والدعا الوافي

ومنه قول السراج هير ... بالغامين قدم اقبلت ما الله كوني لفا لوصل

ومنه قول الامير معز الدين الكسنالي ... اضيف الدجا معنا الى ليل شعره ... فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت ... على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومنه قول شمس الدين العفيف ... يا ساكناً قلبي المعنى وليس فيه ثاني ... لاي معنى كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنان

أما البيتان فانهما في غاية اللطف وكرر اورد عليه ايضاً ايراداً حسناً وهو ان الساكنين اذا اجتمعا كسر احدهما وهو الاول وكلامه في التعيين يؤدي الى ان المكسور عين الاثنين والله اعلم

شاعر احوج لحفار علي عبد جبار فلما ان عرف فالكل يتصفح هذا قلت ممه يتصفه الشاعر مما ينصرف

قلت في معنى هذه النكته ابيت بما هو ابدع من بيت الشيخ زين الدين رحمه الله تعالى

وما ذاك الا ان مولانا المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي

صاحب ديوان الانشا الشريف بالممالك الاسلاميه المحروسه كان نعمة الله

برحمته امالني على الخواجا شهاب الدين الذهبي رحمه الله بخمسين دينارا وتمطل

بها مده فكتبت اليه ۞ قد منعتم صرف الدنانير عني ۞ ولكم في الهبات كثيره

۞ وانا شاعر وفي شرع نظمي ۞ صرفها واجب لاجل الضروره

ويعجبني في هذا الباب الى الغايه قول الشيخ زين الدين بن الوردي

۞ واعيد يسالني ما المبتدا وما الخبر ۞ مثلهما لي مسرعا فقلت انت القمر

وحكي انه كان بالعراق غلامان اسم احدهما عمر والاخر احمد فعزل عمر عن عمله

وولي احمد مكانه بسبب مال قدمه فقال بعض الشعرا بالعراق في ذلك

۞ ابا عمر استعد لغير هذا ۞ فاحمد في الولايه مطمئن

۞ فبعدو فيك معرفه وعدل ۞ واحمد فيه معرفه ووزن ۞ ومنه

قول القاضي الفاضل ۞ لي عندكم دين ولكن هل له ۞ من طالب وفؤادي المرهون

۞ فكانني الف ولام في الهوى ۞ وكانكم موعد وكانك التنوين ۞ ويعجبني في الاقتباس من علم العروض

قول القايل ۞ ويقلبي من الجفا مديد ۞ وبسيط وافر وطويل ۞

۞ لم اكن عالما بذاك الى ان ۞ قطع القلب بالفراق الخليل ۞ وهذا القدر كاف في الاقتباس

من القران والحديث النبوي ومسايل الفقه والمنطق وعلم العربيه وغيره وقد تقرر

ان الاقتباس مقصور على القران والحديث في النثر واما في النظم فهو عباره

عن عقد وتضمين ونظام البديعيات لم يقتبسوا من غير القران وبيت الشيخ

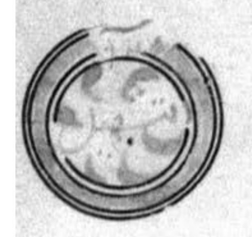
صفي الدين قوله ۞ هذي عصاي التي فيها مآرب لي ۞ وقد اهش بها طورا على غنمي

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

۞ فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ۞ وما اقتباس [illegible]

وبيت بديعيتي [illegible] قد [illegible] باقتباسهم

[illegible]



بادرت تسقط دمعي في بوادره من قبل أن يعتريني شدة الهرم

السهولة ذكرها الثعالبي مضافة الى باب الظرافة وشركها غيرة بالانسجام وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة فقال في محمود الكلام هو خلو اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في السبك وقال الشفاني السهولة ان ياتي الشاعر بالفاظ سهلة تتميز على من سواها عند من له ادنى ذوق من اهل الادب وهي مما تدل به على رقة الحاشية وحسن الطبع وسلامة الروية ومن الطف الامثلة على ذلك قول الشاعر

البس وعدتني يا قلب انك . اذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها انا تائب عن حب ليلى . فما لك كلما ذكرت تذوب

ومنه قول ابن العاهنة

اتته الخلافة منقادة . اليه تجرجر اذيالها
فلم تك تصلح الا له . ولم يك يصلح الا لها

ومذهبي ان البهاء زهير فارس عنان هذا النوع وفارس ميدانه فمن ذلك قوله

ومدام من رضاب بحبابه من ثنايا . كان ما كان ومنه بعد في النفس بقايا

ومثله قوله

اني امرؤ لعجب ما تراه العجب منه . كل ارض لي فيها غائب اسال عنه

ومثله قوله

شوقي اليك شديد كما علمت وازيد . وكيف اذكر شيئا به ضميرك يشهد

ومثله قوله

اوحشتني والله يا مالكي قطعت يومي كله لم ارك . هذا جرا منك ما اعتدته فليتني اعرف من غيرك

ومثله قوله

سيدي قلبي عندك . سيدي اوحشت عبدك . اترا تذكر عهدي . مثل ما اذكر عهدك . اترا تحفظ ودي . مثل ما احفظ ودك . قم بنا ان شئت عندي . منزعا او نبت عندك . انا في داري وحدي . فبفضل انت وحدك .

ومنه قوله

هذا كتاب محب قد زاد فيك غرامه . اضناه فرط اشتياق فرق حتى كلامه اما ترى الف صحي . مثل النسيم سلامه .

ومنه قوله

كلمني والمدام في فمه . قد بعث مرجا مبتسمه . وماس كالغصن في تمايله . سكران يسطو في تحكمه . بالله يا برق هل تخبرنه عن نار قلبي وعن تضرمه . وهل نسيم سرا يبلغه رسالة من فمي الى فمه . عجبت من بخله علي وما تذكره الناس من تكرمه . هم علموه فصار يهجرني . رب خذ القوم من معلمه .

وقال فكاد يسيل رقة وسهولة

كتبت اليك اشرح في كتابي . امورا من فراقك واشتهيها

وفي سوق الهوان عرضت نفسي ۞ رخيصا لم اجد من يشتريها ۞
فهل وعد الى سنة فان لم ۞ يكن فيها يكن فيما يليها ۞
وقد انهيت من شوقي فصولا ۞ لمولانا علو الراي فيها ۞
ومثله في الرقة والتهوله قوله ۞
ملكتموني رخيصا فالحظ قد ذري لديكم ۞ فاعلموا الله يا نا دخلت منه اليكم ۞
حتى ولا كيف انتم الا السلام عليكم ۞ والطف منه قوله ۞
انا ادري باني قل قسمي لديكم ۞ فالى كم تطلعي والتفاتي اليكم ۞
كان ما كان بيننا وسلام عليكم ۞ والطف منه قوله ۞
اما قد زرنا فلم تاخرت عنا ۞ وما كان حتى تحللت ما عقدنا ۞ لو لم يكن لك عذر ولو يكون علينا
فلا تلمنا فانا قلنا وقلنا وقلنا ۞ ومنه قوله قال ما ترجع عني قلت لا قال ما تطلب مني
قلت شي فانثني يحمر مني خجلا وثناه الشوق عني لا الي ۞ كدت بين الناس ان الثمه
آه لو افعل ما كان علي ۞ ومنه قوله ۞ قالوا كبرت عن الصبا وقطعت تلك الناحيه ۞
فدع الصبا لرجاله واخلع ثياب العاريه ۞ نعم كبرت وانما تلك الشمايل باقيه ۞
ويميلني نحو الصبا قلب رقيق الحاشيه ۞ فيه من الطرب القديم بقية في الزاويه ۞
وقال من ناو قافيه وساله رقيه ۞
من لي بقلب اشتريه من القلوب القاسيه ۞ واليك لما ملك الملاح وقفت اشكو حاليه ۞
اني بطالب حاجة ليست عليك بخافيه ۞ انعم علي بقبلة هبة والا عاريه ۞
واعيدها لك لا عدمت بعينها وكما هيه ۞ واذا اردت زيادة خذها وروحي راضيه ۞
ومنه قوله ان شكى القلب هجركم ۞ مهد الحب عذركم ۞ لا تلوموا هجرتم بما عسى ما تعديت امركم ۞
قصر واعده الجفا طول الله عمركم ۞ شرفوني بزوره شرف الله قدركم ۞
كنت ارجو باني شهركم لي ودهركم ۞ قد نسيتم وانما انا لم انس ذكركم ۞
لو وصلتم محبكم ما الذي كان ضركم ۞ ومن المرقص في هذا الباب قوله
تعيش انت وتبقى انا الذي مت عشقا ۞ حاشاك يا نور عيني تلقى الذي انا القا ۞
ولم اجد بين موتي وبين هجرك فرقا ۞ يا انعم الناس بالا الى متى فيك اشقا ۞

سمعت عنك حديثاً يا رب لا كان صدقاً ○ وما عهدتك إلا من أكرم الناس خلقاً ○ لك الحيوة فإني أموت لا شك حقاً ○ يا ألف مولاي مهلاً يا ألف مولاي مهلاً ○ فذاك ما كان مني وإنه حزر وإنفاقا ○ وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في التهكم فقلت هذا قبول لكان سلفاً ○ ما أنا له أحد قبلي من الأمم ○ والعميان ما نظموا لهذا النوع في بديعيتهم ○ ولا أحد نه في بديعيته الشيخ عز الدين الموصلي اللهم إلا أن يكون في نسخة غير التي نقلت منها وعلى تقدير فالشيخ عز الدين قدم العفادة في بديعيته على التهكم له وبيت بديعيتي ○ يا رب حسن طربي في بارنتيه من قبل أن تعم بتشييده الهرم ○ وقلت في حسن البيان ○

حتى تثنت بديعي في مجانسة حسن البيان واشدو في محاورهم

حسن البيان قالوا هو عبارة عن الإبانة عما في النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس إذ المراد منه إخراج المعنى إلى الصورة الواضحة وإيصاله إلى فهم المخاطب بأسهل الطرق وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الإيجاز وطوراً من طريق الإطناب بحسب ما يقتضيه الحال وهذا بعينه هو البلاغة وحقيقته وفي البيان الأقبح والأوسط والأحسن فالأقبح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبي كان معه فأراد أن يقول أحد عشر فأدركه العي حتى فرق أصابعه وأدلع لسانه فأفلت الظبي ومن هاهنا يعلم أنه ليس كل إيجاز بلاغة ولا كل إطالة عياً فإنه رب إيجاز في الإفهام أوجز من بيان باقل لأن المخاطب فهم عنه بمجرد نظره وأخذه وقد ضرب المثل بالعي في بيانه وكان الأحسن أن يقول أحد عشر والأوسط أن يقول ستة وخمسة أو عشرة وواحد والنور المبين في هذا الباب بيان القرآن الكريم لقوله تعالى وقد أراد أنه يخبر من الاغترار بالنعم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ○ ولقوله سبحانه وتعالى وقد أراد أن يبين عن الوعد إن المتقين في مقام أمين الآية ولقوله تعالى وقد أراد أن يبين عن الوعيد إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين ولقوله تعالى في الاحتجاج القاطع للخصم وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ○ ولقوله تعالى وقد أراد أن يبين عن العذاب ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وأمثال هذا الباب كثيرة لم نسعها في القرآن ○ ومما جاء في ذلك من الشعر قول



ابي العتاهية ◦ يضطرب الخوف والرجا اذا حرك موسى القضيب وفكر ◦ وكقول
الآخر ◦ له لحظات في حفافي سريره ◦ اذا كرها فيها عقاب ونائل ◦ فان هذين
الشاعرين ارادا مدح هذين الممدوحين بالخلافة ووصفهما بالقدرة المطلقة
وعظم المهابة بعد الله سبحانه وتعالى فاذا نظر احدهما نظرة او حرك القضيب
مرة او اطرق مفكرا اضطرب الخوف والرجا في قلوب الناس فاما عن هذه
المعاني حسن ابانه وبيت الشيخ صفي الدين على حسن البيان قوله ◦

◦ وعدتني في منامي ما وثقت به ◦ مع التقاضي بمدح فيك منتظم ◦

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله ◦

حسن البيان بحمد الله بين لي ◦ هذا النبي الرضي الواضح اللقم ◦ وبيت بديعيتي

قلت فيه في السهولة ◦ يا رب سهل طريقي في زيارته ◦ من قبل ان يعتريني شدة الهرم ◦

وقلت بعده في حسن البيان ◦ حتى تبين في محاسنه حسن البيان واشرقوا في محاجرهم ◦

وقلت بعده في الادماج ◦ قد عز ادماج شوقي والدموع لها على خدود ذوي ضيع العلم ◦



هذا النوع اعني الادماج هو ان يدمج المتكلم غرضا له في ضمن معنا قد نحاه من
المعاني ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصده
لتتمة معناه الذي قصده كقول عبيد الله ابن عبد الله لعبيد الله بن سليمن بن وهب
حين وزر للمعتضد وكان بن عبيد الله قد اختلت حاله فكتب لابن سليمن ◦

◦ ابا دهرنا اسعافنا في نفوسنا ◦ واسعفنا فيمن نحب ونكرم ◦

◦ فقلت لهم نعماك فيهم اتمها ◦ ودع امرنا ان المهم المقدم ◦ فادمج شكوى
الزمان وشرح ما هو عليه من الاختلال ضمن التهنئة وتلطف في التلويح ووفق المحل
لبلوغ الغرض مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال الاحرم ان بن سليمن فطن
لذلك ووصله واستعمله ومن لطيف الادماج قول ابن نباته السعدي ◦

◦ ولا بد لي من جهلة في وصاله ◦ فمن لي بحليم اودع الحلم عنده ◦ ابن نباته
ادمج الفخر في الغزل فانه جعل حلمه لا يفارقه البتة ولا يبحث عنه البتة حلمه
وانما عزم على ان يودعه اذا كان لا بد له من وصل هذا المحبوب لان الودايع

ننتفعا به ثم استفهم عن الخل الصالح الذي يصلح لهذه الوداعة فيكون مفهوم الخطاب
نفياً حاصله لعدم من يصلح للوداعة ثم ادمج في ضمن الفخر الذي ادمجه في الغزل شكوى
الزمان بقلة الاخوان بحيث انه لو بقي منهم من يصلح لهذا الشان ، ومنه قول ابن
المعتز في وصف الخيري ، قد نقض العاشقون ما صنع الهجر بالوانهم على ورقه ،
فقد وصف الخيري بالصفرة وادمج فيه وصف الوان العشاق وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في
الادماج قوله ، لصدق ودك ... كان في الحشر عن مثواه لم يرم ،
هذا البيت فيه ادماج سؤاله حسن الحشر في زمرة النبي صلى الله عليه وسلم في طي تصديقه
للحديث المانور عنه وبيت العميان ، لهم احاديث مجد كالرياض اذا اهدى نواسمها ...
قال الشيخ ابو جعفر الشارح ان الناظم جعل لهم اولاً احاديث مجد طيبة وادمج في ذكر وصف
الزاهر وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته ،
، ادمجت شكواي من دين مدحته ، حال كتشفع لي يا شافع الامم ، الشيخ عز الدين
ذكر انه ادمج الشكوى من ذنبه لكن نوع الادماج البديعي لا اعلم اين ادمجه والله اعلم وبيت
بديعتي ، قد عن ادماج شوق والدموع لها ، على بياض خد وذي صفرة العلم ،
هذا البيت ابرح من بيت ابن المعتز وفيه زيادة ادماج اخر فان ابن المعتز قصد وصف
الخيري بالصفرة وادمج فيه الوان العشاق وانا قصدت شرح الحال في عزة ادماج
الشوق بواسطة جريان الدمع وادمجت في ذلك صفرة اللون وحمرة الدمع هذا ومحاسن
النوريه بتتميم النوع غير خافية على اهل الانصاف من حذاق الادب ،

فان اقف غير مطرود الحراسة لم احترس بعدها من كيد مختصم

الاحتراس هو ان ياتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه دخل فيتفطن له فياتي بما يخلصه
من ذلك ومثاله في كتاب الله تعالى قوله عز وجل واسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من
غير سوء فاحترس سبحانه بقوله من غير سوء عن امكان ان يدخل في البرص والبهق
وغير ذلك ومثال ذلك في الشعر قول طرفه ،
، فسقى ديارك غير مفسدها صوب الغمام وديمة تهمي ، فقوله غير مفسدها
احتراس من مقابلها والفرق بين الاحتراس والتتميم والتكميل ان المعنى قبل التكميل ،



صحيح تام ثم يأتي التكميل بزيادة يكمل حسنه إما بفن زايد أو معنى والتتميم يأتي
لتتميم نقص المعنى ونقص الوزن معًا والاحتراس إنما هو مدخل يتطرق إلى المعنى
وإن كان تامًا كاملًا ووزن الشعر صحيحًا وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

فوفى غير مأمور وعود كلت * فلبس رؤياك أضغاثًا من الحلم

احتراس الشيخ صفي الدين في قوله غير مأمور فإن لفظ وفى يجعل أمرًا ومرتبة الآمر
فوق مرتبة المأمور فاحترس بقوله غير مأمور والعميان ما نظموا هذا النوع وبيت
الشيخ عز الدين الموصلي قوله حمى له قد تمشى في المفاصل قل * بلا احتراس تمشي البرء في السقم
فلت الشيخ صفي الدين احترس في بيته بقوله في غير مأمور واحتراس الشيخ عز الدين خرجت
عن تحقيقه بل عن تحقيق معناه فإن هذا البيت مأخوذ من قول أبي نواس في وصف الخمر
قوله فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم وبيت بديعيتي

فإن أقف غير مطرود بحجرته * لم احترس بعدها من كيد مختصم

فقولي غير
مطرود هو الاحتراس الذي يليق بمقام المادح بالنسبة إلى مقام الممدوح صلى الله عليه
وسلم والتورية بتسمية النوع في قولي لم احترس بعدها محاسنها بروق والتكميل
بقولي من كيد مختصم زاد محاسنها بهجة وجمالًا وقلت في براعة الطلب

وفي براعة ما أرجوه من طلب * إن لم أصرح فلم أحتج إلى الكلم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ عز الدين الزنجاني في كتاب المعيار وهو
أن يلوح الطالب بالطلب بألفاظ عذبة مهذبة منقحة مقترنة بتعظيم الممدوح
خالية من الإلحاف والتصريح بل يشعر بما في النفس دون كشفه كقول أبي الطيب المتنبي

وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وخطاب

والفرق بين براعة الطلب والإدماج أن المتكلم في الإدماج يقصد معنى من المعاني
ثم يدمج غرضه ضمنه ويوهم أنه لم يقصده وهذا مقصور على الطلب فقط
وهو أيضًا فرق بينه وبين الكناية وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

فقد علمت بما في النفس من أرب * وأنت أكرم من ذكرى له نعمي

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله



براعة ما

• براعة ما أن فيما منه هي طبي • وأنت أكرم من يطوق بلا قلم • وبيت بديعتي • وفي براعة ما أرجوه من طلبك • أن لم أصرح فلم أحتج إلى الكلم • وقلت بعده

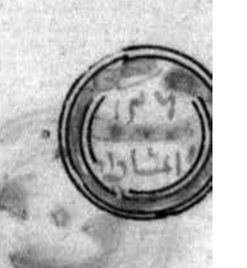
• قد صح عقد بياني في مناقبه • وإن منه لسحرا غير سحرهم • العقد ضد الحل لأن العقد نظم المنثور والحل نثر المنظوم ومن شرائط العقد أن يؤخذ المنثور بجملة لفظا ومعظمه فيزيد الناظم فيه وينقص ليدخل في وزن الشعر ومتى أخذ معنى المنثور دون لفظه كان نوعا من أنواع السرقات ولا يسمى عقدا إلا أن أخذ الناظم المنثور برمته وإن غير منه طريقا من الطرق التي قدمناها كان المبقى منه أكثر من المغير بحيث يعرف من البقية صورة الجميع كما فعل أبو تمام في كلام عزى به الإمام علي رضي الله عنه الأشعث بن قيس في ولده وهو إن صبرت صبر الأحرار وإلا سلوت سلو البهائم فعقده أبو تمام شعرا فقال وقال علي في التعازي لأشعث وخاف عليه بعض تلك المآثم

• أتصبر للبلوى عزاء وحسبة • فتؤجر أم تسلو سلو البهائم • وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته • ما شاب من حصل جرص وكل أمل • سوى مديحك في شيبي وفي هرمي • المقصود في هذا البيت من العقد قول النبي صلى الله عليه وسلم يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل والعيان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله • عقدا ليقين صلاة والسلام على محمد دائما مني بلا سأم •

قلت أما الشيخ صفي الدين فإني لم أصادق في بيته في عقد الحديث النبوي محلا ولكن ذكر فيه حكاية حاله وأما الشيخ عز الدين عفا الله عنه فإنه ذكر في شرحه أن الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم وفي الحديث أكثروا من الصلوة علي ومنه قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وذكر أنه عقد الآية والحديث ولم يظهر لي حل هذا العقد من أي موضع من البيت وبيت بديعتي

• قد صح عقد بياني في مناقبه • وإن منه لسحرا غير سحرهم • العقد هنا من قوله عليه الصلوة والسلام إن من البيان لسحرا والله أعلم •

اصادف
معا



تمت مساواة انواع البديع به لكن تزيد على ما في بديعهم
هذا النوع اعني المساواة مما فرعه قدامة من ايتلاف اللفظ مع المعنى وشرحه
بان قال هو ان يكون اللفظ مساويا للمعنى بحيث لا يزيد عليه ولا ينقص عنه
وهذا من البلاغة التي وصف بها بعض الوصاف بعض البلغا فقال
كان الفاظه قوالب لمعانيه ومعظم ايات الكتاب العزيز كذلك واعلم ان البلاغة
قسمان ايجاز واطناب والمساواة معتبرة في القسمين معا فاما الايجاز فكقوله
تعالى ولكم في القصاص حيوة والاطناب في هذا المعنى كقوله تعالى ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل وقال سبحانه وتعالى في قسم الايجاز
من غير هذا المعنى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال عز من
قايل في الاطناب ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية ولا بد من الاتيان
بهذا الفصل لئلا يتوهم المتامل ان الاطناب لا يوصف بالمساواة ومن شواهد
المساواة قول امرء القيس فان تكتموا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد
وان تقتلونا نقتلكم وان تقصدوا الدم لا نقصد وقول طرفة
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود وبيت الشيخ صفي الدين
الحلي في بديعيته قوله وقد مدحت بما تم البديع به مع حسن مفتتح منه ومختتم
والعميان ما نظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته
حطت مساواة معناه وصورته في الحشر شاهده في نون والقلم
وبيتي حسن ابتداي به ارجو التخلص من نار الجحيم وارجو حسن مختتم
هذا النوع ذكره ابن ابي الاصبع انه من مستخرجاته وهو موجود في كتب غيره بغير
هذا الاسم قال التيفاشي سماه حسن المقطع وسماه ابن ابي الاصبع حسن الخاتمة وهذا
النوع الذي يجب على الناظم والناثر ان يجعلاه خاتمة لكلامهم مع انه لا بد ان
يحسنا فيه غاية الاحسان فانه اخر ما يبقى في الاسماع وربما حفظ من دون ساير
الكلام في غالب الاحوال ولا يحسن السكوت على غيره وغاية الغايات في ذلك
مقاطع الكتاب العزيز في خواتم السور الكريمة فمن المعجز في ذلك قوله تعالى اذا



زلزلت

اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ
تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فانظر ايها
المتامل الى هذه البلاغة المعجزة فان السورة الكريمة بدئت باهوال يوم القيمة
وختمت بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
ومثله قوله تعالى في سورة عبس يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة ومن
ذلك قوله تعالى وترى الملئكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم
وقيل الحمد لله رب العالمين ومن كلام الامام علي رضي الله عنه وهو المقدم
في فنون البلاغة بلغاء البدو والحضر في ختام جواب كتب به الى معوية ثم ذكرت
ان ليس لي ولاصحابي عندك الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار واني مرقل نحوك
بجحفل من المهاجرين والانصار قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوفها شمية عرفت
مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك وما هي من الظالمين ببعيد واجمعوا بعد ذلك
على ان خواتم المقامات يقوم غالبها مقام المثل السائر وحسن خواتمها يعقد
عليه الخناصر وقد عن لي ان اورد هنا مقامة كاملة فاذا نظر المتامل الى
براعة استهلالها وفهم القصد الذي جنح اليه الحريري غرف حسن الختام الذي ثبت
المقاطع وحسن السكوت عليه وقد اخترت المقامة الثالثة عشر وهي الزوراية
لانه الذي ثبت عن القاضي الفاضل انه شرع في معارضة المقامات وعارض كل
فصل منها بالفضل احسن منه الى ان وصل الى فصل هذه المقامة الذي ساتي وثبته
عليه في موضعه والمقامة الموعود بايرادها هي قوله حكى
الحارث بن همام تدوت بنواحي الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار
بغبار ولا يجري معهم ممار في مضمار فافضنا في حديث يفضح الازهار الى ان
نصفنا النهار فلما غاض در الافكار وصبت النفوس الى الاوكار لمحنا عجوزا تقبل

من البعد وبحضر اخضان الحرد وقد استبلت صبية انجف من الغارات واضعف
من الجوارك فما كذبت ان رايتنا ان عرتنا حتى اذا ما حضرنا قالت حيا الله
المعارف وان لم يكن معارف اعلموا يا مال الارامل وثمال الارامل انني من
سروات القبايل وسريات العقايل لم يزل اهلي وبعلي يحلون الصدر ويسيرون
القلب ويمتطون الظهر ويولون اليد فلما اردى الدهر الاعضاد وفجع
بالجوارح والاكباد وانقلب ظهرا للبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت
العين وفقدت الراحة وصلد الزند ووهنت اليمين وبانت المرافق ولم
يبق لنا ثنية ولا ناب قلت وهذا الفضل الذي انجم القاضي عن معارضته
في معناه الى سيدنا قاضي القضاة صدر الدين بن الادمي نور الله ضريحه
رسالة بحيث راعيت فيها النظير احل الصنايع من الراس الى القدم ولم اخرج
فيها عن حسن الختام الذي ما ختمت رسالة منظيره الزمت فيها بالسجع الذي
الحريري منه في فصله وقد عن لي ان اثبت الرسالة هنا بكمالها وارجع الى ما
كنا فيه من حسن الختام في المقامة الحريرية وهي

يقبل الارض بالعلا قد تجسدت ... ما رواح اهل العلم روضة منتهاها
وهبت نفايس العلوم قبولها ... فلان الصدر الدين منشرحا بها

ومنها ان الصدر راس العلوم وكم له من فرق دوق على الافهام وهو كالغرة
في جباه الايام لازال المجد له حاجبا مقرونا بسعده الشامل وطالما برح تعلمه
عينا لوجوه المسايل فلله اهداب معانيه التي هي اسحر من عيون الغزلان وامضى
من السيوف من الاجفان واصداغ فضايله التي هي عاطفة على وجنات الوجود
لانها كالعواطف لما طرح وكم افتت عند ذكر من سالف وكم لها في قلوب
الاعدا من جرح وكم اجود به الذي اذا اجاه الشارب وجد عنده شفاه
وطلاوة نظمه الذي انسانا ذكر العذيب وثناياه وعنق مكارمه التي الفت
من البديع الالتفات واوصافه التي عدت على جبهة الدهر شامات حتى
تبذلت سياته حسنات كف عنا نعب الفقر بكرم راحته المتزايد من غير ان

يقال

يقال له ساجد شهد نا بانت ايادية نحو يفيض بصنايعه فاشار النيل الى قبول
هذه الشهادة باصابعه فلله يد المنية الذي لم يزل المملوك به في بلاد الشمال يكفي
وكم فاض منه قلب النيل وجهدان يوفيه بالباع والذراع فما قدر نوفا جبلت
على محبته القلوب فصار حبه ظاهرا في كل باطن وحنت لديه الجوارح لما
سارت منافيه الى كل جانب فحركت كل ساكن ؛ مدمنها بعد ادعيته التي هي انشا الله
تعالى نعيم للبدن الكريم واعتد اللطف ذكر المزاج وابيته التي هي كالمناطق
على خصور الحسان وبها لكل قلب ابتهاج لكن تنافلت عليه ازدراف النوى واسى جاز
واسكنت في وسط قلبه الجوا وقدة الانقطاع بسيرفه الذي زاد في حده ولكنه
في قدة لو حصر المملوك ما ساق اليه البعد من الاشتياق الى تقبيل الاقدام لم
يسعه قايمه وهو بعيد القلب بالتبر ولكن كما ذكر كعب عن مواعيد عرقوب
فنسال الله حسن الخاتمة ، رجع الى تكملة المقامة الجوهرية والتنبيه على
حسن ختامها فانه بعد الفصل المحيك الذي اخره لم يبق لنا ثنية ولا
ناب فما اغبر عيشي الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض
وابيض فودي الاسود حتى رثا لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر وتلوى
من زرقة عينه فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية احدهم ثردة وقصارى
منيته بردة وكنت اليت ان لا ابذل الحرة الا للحرة ولو اني مت من القر وقد ناجتني
القرونة بان توجد عندكم المعونة واذنتني فراسة الحوبا بانكم ينابيع الحبا
فنضر الله امرا ابر قسمي وصدق توسمي ؛ ونظر الي بعين يقذيها الجمود
ويغذيها الجود ؛ قال الحارث بن همام فهمنا لبراعة عبارتها وملح استعارتها
وقلنا لها قد فتن كلامك فكيف الحامك فقالت تفجر الصخر ولا فخر ، فقلنا ان
جعلتنا من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لاريتكم اولا اثاري ثم لارونكم
اشعاري فابرزت ردن درع دريس وبرزت برزة عجوز درديس
وانشات تقول . اشكو الى الله اشتكا المريض جور الزمان المعتدي البغيض
يا قوم اني من اناس غنوا دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض

فجارهم ليس له دافع ... وضيفهم بين الورى مستفيض
كانوا اذا ما نجعة اعوزت ... في السنة الشهبا روض اريض
تشب للسارين نيرانهم ... ويطعمون الضيف لحما غريض
ما بات جار لهم ساغبا ... ولا لروع قال حال الجريض
فغيضت منهم صروف الردى ... بحار جود لم اخلها تغيض
واودعت منهم بطون الثرى ... اسد التحامي واساة المريض
فجملي بعد المطايا المطا ... وموطني بعد اليفاع الحضيض
وافرخي ما تاتلي تشتكي ... بوسا له في كل يوم وميض
اذا دعا القانت في ليله ... مولاه نادوه بدمع يفيض
يا رازق النعاب في عشه ... وجابر العظم الكسير المهيض
اتح لنا اللهم من عرضه ... من دنس الذنب نقي رحيض
يطفي نار الجوع عنا ولو ... بمذقة من حازر او مخيض
فهل فتى يكشف ما نابهم ... ويغنم الشكر الطويل العريض
فو الذي تعنو النواصي له ... يوم وجوه الجمع سود وبيض
لولاهم لم تبد لي صفحة ... ولا تصديت لنظم القريض

قال الراوي فوالله لقد صدعت بابياتها اعشار القلوب واستخرجت خبايا الجيوب حتى ماحها من دينه الامتياح وارتاح لرفدها من لم يخل يرتاح فلما افعوعم جيبها تبرا واولاها كل منا برا [illegible] تولت تتلوها وفوها بالشكر فاستغرب فاشرابت الجماعة بعد ممرها الى سبرها لتبلوا مواقع برها فكفلت لهم باستنباط السر المرموز ونهضت اقفوا اثر العجوز حتى انتهت الى سوق معتصة بالانام مختصة بالزحام فانغمست في الغمار وانملست من الصبية الاغمار ثم عاجت بخلو بال الى مسجد خال فاماطت الجلباب ونضت النقاب وانا المحها من خصاص الباب وارقب ما سيبدو من العجاب فلما انسفرت اهبة الخفر رايت محيا ابو زيد قد سفر فهممت لان اهجم عليه لاعنفه على ما اجرى اليه

واستلقا

فاستلهما استلهام المتمردين ثم رفع عقيرة المغردين وأندفع بنشد

يا ليت شعري أدهري أحاط علماً بقدري ٭ وهل درى كنه غوري في الخدع أم ليس يدري

كم قد قمرت بنيه بحيلتي وبمكري ٭ وكم برزت بعرف عليهم وبنكر

أصطاد قوماً بوعظ وآخرين بشعر ٭ وأستفز بخل عقلاً وعقلاً بخمر

وتارة أنا صخر وتارة أخت صخر ٭ ولو سلكت سبيلاً مألوفة طول عمري

لخاب قدحي وقدماً دام عسري وخسري ٭ فقل لمن لام هذا عذري فدونك عذري

قال الحرث بن همام فلما ظهرت على جلية أمره وبديعة أمره وما زخرف في شعره من عذره علمت أن شيطانه المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل إلا ما يريد فثنيت إلى أصحابي عناني وأبثثتهم ما أثبته عياني فوجموا الضيعة الجوائز وتعاهدوا على محرمه العجائز وقد علمت أيها المتأمل أن هذه المقامة البديعة بنيت على ترهات هذه العجوز وما زخرفته من الباطل في نظمها ونثرها الذي جلب كل منهما القلوب وسلب عقول السامعين إلى أن بالغوا في إكرامها فلما كشف لهم الغطا عن جميع ما نمقته وتحققوا أنه بني على الباطل كانت الخاتمة فوجموا الضيعة الجوائز وتعاهدوا على محرمة العجائز قلت والألفاظ المحتاجة إلى الحل في هذه المقامة منها قوله ندوت أي حضرت والجوازل فراخ الحمام واحدها جوزل عرتنا قصدتنا يقال عراه واعتراه المعارف الوجوه ومعالم الثانية من المعرفة ثمال القوم من يقوم بأمرهم سروات من السرو وهو السخا والمروة واحد السروات سراة ولا يجوز أن يكون سراة بالضم شربات جمع شربة وهي العقلة الجبة القلب هنا قلب العسكر منطوون الظهر كما يكون المنقطع ويبولون الدم أي النعم أردى أهلك الأعضاد جمع عضد وهو ما يمسك الشيء ويقويه الجوارح هنا الأعضا التي تجرح وقوله وانقلب ظهر البطن المراد به عكس الحال سنا ارتفع الحاجب حاجب الأمير صلد الزند أي لم يور وهنت ضعفت اليمين القوة الشنبة الناقة التي لها سنة أعوام الناب المسنة أغبر العيش أي نكد أزور حال المحبوب الأصفر الدينار فودي صدغي الموت الأحمر كناية عن الفقر المدقع

الايمن وفي الشديد العداوة والاصل فيه العطشان فسر قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا اي عطاشا تلوي تابعي عينه قرارة اي عيانه يغنيك عن اخباره وفي المثل ان الجواد عينه فراره اي عيانه قصارى اي اخر امره البيت حلفت ابذل الحر يعني الوجه الفرونة يعني النفس الحو النفس ايضا الحبا العطا فيضير يعني حسن بقدة يلفي فيها الغذا الحمود الامساك يغذيها الجود تخرج عنها الغذا الخامك يعني نظمك الشعر الشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار ما فوقه الرذ بن الكلم وذبيش من اسما الداهية الشهبا المجدبة لست يعني عن بعض طرب شاعت جابع الجريض الغصص الانشاه الاطبا المطايا الابل المطا الظهر البقاع التل المشرف الحضيض القرار من الارض تاتلي تترك النعاب الغراب المهيض الذي كسر بعد جبر اتح وفق رخيص مغسول بمذقه اي بحمقه اعشار القلوب قطع القلوب الحشي ما فيها من دينه الامتياج اي اعطاها من عادته يعطي افعو عم امتلا فاتعمر فاشراب استشرت سمرها اختارها استنباط استخراج المرموز المبهم الغمار الزحام الاغمار البله عاجت عطفت اماطت الجلباب ما عدته وهو الردا انضت جردت خصاص جمع خصاصة وهو النقب الذي في الباب وكذلك الصير وفي الحديث من نظر الى قوم من صيرباب تعقب عينه انشت انكشفت الحجر الحيا صفر انكشف واشعر اضا احرى قصدا استلقى على ظهر ما ورفع رجلا على رجل المعرد بين المطربين العقيرة الصوت كنه غوري اي حقيقة امري الحل والحز هنا كناية عن الخير والشر قد حي سهمي وقد خي استخراجي امره عجبة المريد للمعاني والمراد العتق وحموا شكنوا انتهى تفسير الالفاظ المحتاجة الى البيان من هذه المقامة ومن هذا عن القاضي الفاضل في حسن الخواتم قوله في حسن خاتمة رسالة كتب بها الى الديوان العزيز الخليفي وهو

ولابرحت ايات السيوف سويداوات قلوب العساكر ،
واجنحة الدعا المحلق الى السما من افق المنابر ، ومثله قوله
ولابرحت الاقدار له جنود والجديدان يسوقان اليه حمرا ايامهما ولياليهما اما وعبيدا ،
ومثله قول الحريري رحمه الله تعالى في ديباجة رسالة التحب المطالطه الى المكنة الحجوب والمغفرة الشاملة

الى مواقع الذنوب والمسرة الى مستقرها من مطالع الغيوث ومن ذلك قوله في ختام جواب ناصري
ولا زال كافلًا للاسلام لسيفه الذي جفنه شاهر ولا اخلى الدين منه بقوة وناصر
ومنه قوله والله تعالى يغني عن الكائنات بلقائه كما اغنى عن بقية الخلق ببقائه
ومن ذلك قول العلامة الشهاب محمود في ختام رسالة
والله تعالى يجعل الآمال منوطة به وقد فعل ويجعله كهفًا للاولياء وقد جعل وصرّع
ابن الحاجب امير الدين من اصناف الطير الجليل مرسومًا وقال الشيخ جمال الدين بن نباته
في انشاء مطالعة الى الحضرة الشريفة المقدسة الخليفتية يسأل منها القبول في ادعا ما
صرعه من الواجب فانشأ الشيخ جمال الدين رسالة بديعة في هذا المعنى وحسن
ختامها ابدع وهو والله المسؤول سبحانه ان يمتع المملوك في ولاء المواقف المقدسة
باتساع طرفه وان ينقصه بالانتماء اذا الزمته الدنيا طايره في نحره والزمته
الاخرة طايره في عنقه ومن ذلك حسن ختام العهد الذي انشاه القاضي محيي
الدين بن عبد الظاهر عن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون
لولده الملك الاشرف الخليل خليل وهو والله تعالى يجعل استخلافه هذا للمتقين
إمامًا وللمعتدين انقضاضًا ويطفي بمياه سيوفه نار كل خطب كما اصبحت نار رميته بردًا
وسلامًا ومن ذلك حسن ختام رسالتي التي تقدم ذكرها في باب الاقتباس
المشتملة على الكائنة التي قدرها الله على دمشق المحروسة من الحريق وغيره وهو
فوصل المملوك الى البلد وقد ود يومه لو تبدل بالامس ولم يسلم له في رقعة الحرب
غير الفرس والنفس فاعاد الله مولانا وبلاده من هذه القيامة القائمة وبدايه
في الدنيا براعة الامر وفي الاخرة بحسن الخاتمة ومن ابدع الامثلة التي لم يسبق لها
مثال في حسن الخواتم قولي تقليد بالامانة الشريفة والوصايا كثيرة ولكن لا اهدي
تمر الى هجر فانا الى مشورته احوج من المستند الى الخبر والله تعالى يجعله ركنًا
لهذا البيت الشريف يطوف الناس حوله ويسعى اليه ولا برح كلامه في المشورة
لفظًا مفيدًا تتم الفائدة به ويحسن السكوت عليه فانتظم خاتمة تقليد بنظر
الكسوة فلما شرف ذلك علمًا انه يقرب الى الله بخدمة بيته فقد فاز ولا بد

ان يصير لديباجة هذا البيت يحسن توشيح دار الطراز فقد اسعده الله وظهر له في
توشيح هذا البيت نظم مفيد ولا ينكر حسن التوشيح للقاضي السعيد والله تعالى يكرم مثواه
في دار الاخرة بتشييد هذا البيت وقيام سعادة ولا زال الناس يأملون بره ويختم بحوائج
الخير ويسعد باحاديث المحاسن بعضها في اجازته ومثله قولي في ختام تقريظ لقاضي
القضاة ولي الدين القرشي على كتابه المسمى بعمدة المناسك وهو والله تعالى يزيد براعة
هذا النسك بهجة على كل ناظم ويجعله لاعماله الصالحة المقبولة من احسن الخواتم
ومن تقدمي بالديار المصرية بشارة بوضع المقر الاشرف سيدي موسى ولد المقام الشريف
المؤيدي سقى الله من غيث الرحمة ثراه من رأس القلم الحضرة الشريفة جاءت بسح وخدها
وواسطة عقدها منها حملت به امه وابرزته كشمس الحمل بهجة ونورا واوضح
فؤاد ام موسى فارغا ولكن ملأ الدنيا سرورا ومن ذلك بعد ذكر التاريخ الى الثغر الاسكندرية
المحروس في يوم شريف فورد على ثابت الثغر المحروس بشارة شريفة بمولد سيدي المقر
الاشرف الناصري محمد ولد المقام الشريف نور الله ضريحه وكتاب السلطنة الشريفة
بالثغر المحروس الى عندي وسألني الجواب فكتبت تهنئة بديعة حسن ختامها ابدع من
منها فاكرم بها صحيفة محمدية امسى لها كل قلب مأنوسا وبت منشرها من تقدم مثلها من
الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى فالحمد لله على تواتر هذه التهاني التي ابتهج بها
كل حاضر وباد وعمت بركاتها بابرهيم وموسى ومحمد والله تعالى يوصل احاديث التهاني
المؤيدية ليتسلسل كل حديث بمسنده ولا برحت الخواطر الشريفة مسرورة بمحمد
ومولده ومن ذلك قولي في ختام تقليد قاضي القضاة ولي الدين العراقي
بقضاء قضاة الشافعية بالديار المصرية والممالك الاسلامية وهو والله تعالى يطلق
له اعنة الاقبال وينيله ما لا خطر وقوعه بباله ويحلي به جيد الدهر وقد يحلى
بعد ما ذهب في نعمة وزال وكما احسن له في البداية يحسنها في النهاية حتى يقول
الحمد لله على كل حال ومثله في الحسن ختام تقليد سيدنا ومولانا قاضي القضاة الى
البقاء علم الدين صالح البلقيني عظم الله شأنه وهو والله تعالى يرفع علم علمه على
كل غاد ورائح ويجعل كلا من عمله وحكمه واسمه الكريم صالحا في صالح وقد عن

لي

إلى أن ختم ما تقدم لي من الأمثلة في حسن الختام بختام مكاتبة المسك من أفق عبيره وبوده منثور
الدر أن ينتظم في سلك عقوده وذلك أني كتبت للمقر المرحومي الفتحي فتح الله صاحب
دواوين الإنشا الشريف بالممالك الإسلامية كان على لسان قاضي القضاة شرف الدين مسعود
الشافعي وأعيان طرابلس المحروسة وقد وصلوا إلى الديار المصرية في البحر فرارًا مما غاشوه
من أهوال تلك المحنة المشهورة التي قدرها الله على طرابلس المحروسة وحسن الختام في القصة
قولي والقوم ما نظام الملك قد دهمتهم من لم يفرق بين التحليل والتحريم إلى أن خرجوا بإطلاق
البلاد ووقعوا في التغابن وتمت المنافقون وسعوا في الجمعة الصف وامتحنوا في فتنتهم
الممتحنة في الحشر ولم تسمع لهم مجادلة لما دهموا بالحديد من هذه الواقعة ولكن من الرحمن
وطلع قمر الاقتران ولاحظهم نجم السعد وصعدوا الطور النجاة وكفكفوا ذاريات الدموع
وطردت عنهم العداة الأحقاف لما دخلوا حجرات مصر وحظوا من مولانا بعد عبس المذاهب
بالفتح قلت وهذا الختام جعلته ختام الأمثلة المنثورة في هذا الباب وأما الأمثلة
الشعرية فمن المختار منها قول أبي نواس حيث قال خاتمة قصيدة مدح بها الخصيب

وإن جديرًا إذ بلوتك بالغنى ... وأنت بما أملت منك جدير
فإن تولني منك الجميل فأهله ... وإلا فإني عاذر وشكور

ومنه قول أبي تمام معتذرًا في آخر قصيدة

فإن يك ذنب عن أو تك هفوة ... على خطأ مني فعذري على عمد

ومنه قول أبي الطيب في ختام قصيدة

فلا حطت لك الهيجاء سرجًا ... ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقال أبو العلاء في ختام قصيدة

ولا زال لك الدنيا ممتعة ... بالآل والخال والعليا والعمر

وقال الأرجاني في ختام قصيدة

بقيت ولا أبقى لك الدهر كاشحًا ... فإنك في هذا الزمان فريد
علاك سنام والممالك معصم ... وجودك طرف والبرية جود

وقال ابن حيوس في ختام قصيدته الشهيرة

دمتم بني أيوب في نعمة تحوز في التخليد حد الزمان ... والله لا زلتم ملوك الورى شرقًا وغربًا

وقال الشيخ شمس الدين ... في ختام مديح المصطفى

فلا زلت ذا ملك جديد مؤبد ... تدين لك الدنيا وتصغو
ولا زال للأيام طول على الورى ... وما الطول إلا أن يطول لك العمر

وقال ابن سناء الملك في ختام مدح عادل

بقيت حتى يقول الناس قاطبة ... هذا أبو الناس وهذا أبو الخضر

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة في ختام مديح نبوي

فأبو علي للفخار ذا العطايا فاطر الناس ...

حسبي عدوك العيش حتى أنما له امتداد البقاء • وقال الشيخ جمال الدين القيراطي في ختام مديح

نبوي • يا إمام الهدى عليك صلاة • وسلام في الصبح ثم العشاء • ما صبا في أصائل قلب صبٍّ

ذكر الملتقى على الصفراء • ومثله قول الشيخ زين الدين بن الوردي في ختام مديح نبوي

صلاة عليك الله يا خير الورى • ما ماس نور من جنى نجلك في الدجا • ومثلهما قولي في ختام مديح نبوي

ولكن شك هذا الختام أضوع من ختامهما • فمن المديح النبوي قولي

عسى وقفة أو قعدة لابن حجة على بابك يسعى لها وهو محرم • فقد كان يشكو من ذنوب تعاظمت وقدرك في يوم الشفاعة أعظم

وقد نال في عفو شبابه همومًا وسيف الهم للظهر يقصم • وعارضه قد شاب في زمن الصبا عسى كرم ذا العارض الصعب يسلم

فيا وردنا الصافي عليك طيورنا إذا ما نالها الضيم حوم • وقلت بعده في حسن الختام

عليك سلام نشره كلما بدا به تتعالى الطيب والمسك يختم • وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في حسن الختام

فإن سعدت فمدحي فيك موجبه • وإن شقيت فذنبي موجب النقم • وبيت العميان في حسن

الختام قولهم • لكن وإن طال مدحي فاتني بدأً • فاختم العذر والإقرار مختتم • وبيت الشيخ

عز الدين الموصلي قوله • يا جعل له مخلصًا من فرج أنه في حسن مبتدأ منه ومختتم • وبيت

العميان في حسن ختامه أبدع من بيت الشيخ صفي الدين الحلي في حسن ختامه وموجب ذلك

التورية بتسمية النوع وتمكين القافية في آخر البيت وبيت الشيخ عز الدين أبدع من العميان إذ

قبل الترشيح بذكر التخلص والافتتاح والمختتم ولكن فاته الترتيب فإنه قدم ذكر التخلص

على الافتتاح وبيت بديعيتي قولي • حسن ابتدائي به أرجو التخلص من نار الجحيم وهذا حسن مختتم

هذا البيت العام بمدح النبي صلى الله عليه وسلم ختامه مسك لأنه جاء ختامه لما وصلت إليه القدرة من

الأوصاف النبوية واجتمع فيه حسن الابتداء موريًا به مع حسن التخلص وحسن الختام على الترتيب

ولو قال الشيخ عز الدين في بيته بحسن مبتداي شاعر به التورية بتسمية النوع الذي هو حسن

الابتداء • قال الشيخ المصنف تغمده الله برحمته هذا المصنف المبارك أعني البديعية

وشرحها إذا ملكه متأدب شرفت نفسه عن النظر في غيره من تذاكر الأدب فإني ما

تركت نوعًا من أنواع البديع إلا أطلقت عنان القلم في ميادين الطروس مستطردًا إلى استيعاب

ما وقع من جيده ولونه ونصبت فيه للبحث بين المقصرين والمجيدين بساطًا أني

أقول فالله المستعان أن العميان اختصروا وأجادوا كثيرًا من البديع وما أجادوا

النظم فيما

النظم فيما وقع اختيارهم عليه والشيخ صفي الدين الحلي اجاد في الغالب بخلاصه من التورية
في تسمية النوع لكنه في مواضع نبهت عليها في مظانها والشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى
قصر في غالب بديعيته لالتزامه بتسمية النوع البديعي وفراغه التورية والبحث
مقرر مع كل واحد منهم في اجادته وتقصيره عند الاستهلال وفي الفرق بينهما واوردت
في حسن التخلص ما وقع من غريبه وبديعه وما نفر من البحث مع المقصر في نظمه
ما ينفر ويه شمل مجامع الادب ويحلو تذاكره وقد انتهت الغاية بحمد الله الى
حسن الختام واوردت فيه ما لا خفيت محاسنه على المتامل ولا ضمه صدر
كتاب وانا اسأل الله حسن الخاتمة ببركة الممدوح عليه افضل الصلوة والسلام
قال المصنف رحمه الله وكان الفراغ من هذا المصنف المبارك في شهر ذي
القعدة الحرام سنة ست وعشرين وثمانمائة والحمد لله وحده حمدا يوافي نعمه على
كل حال من الاحوال وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وافق الفراغ من رقم
هذه البديعية المباركة ضحوة يوم
الثلوثاء اول ايام التشريق في الشهر
المشهور احد شهور سنة ١٠٦١
احدى وستين والف
احسن الله ختامه
بمحمد نبيه وآله

